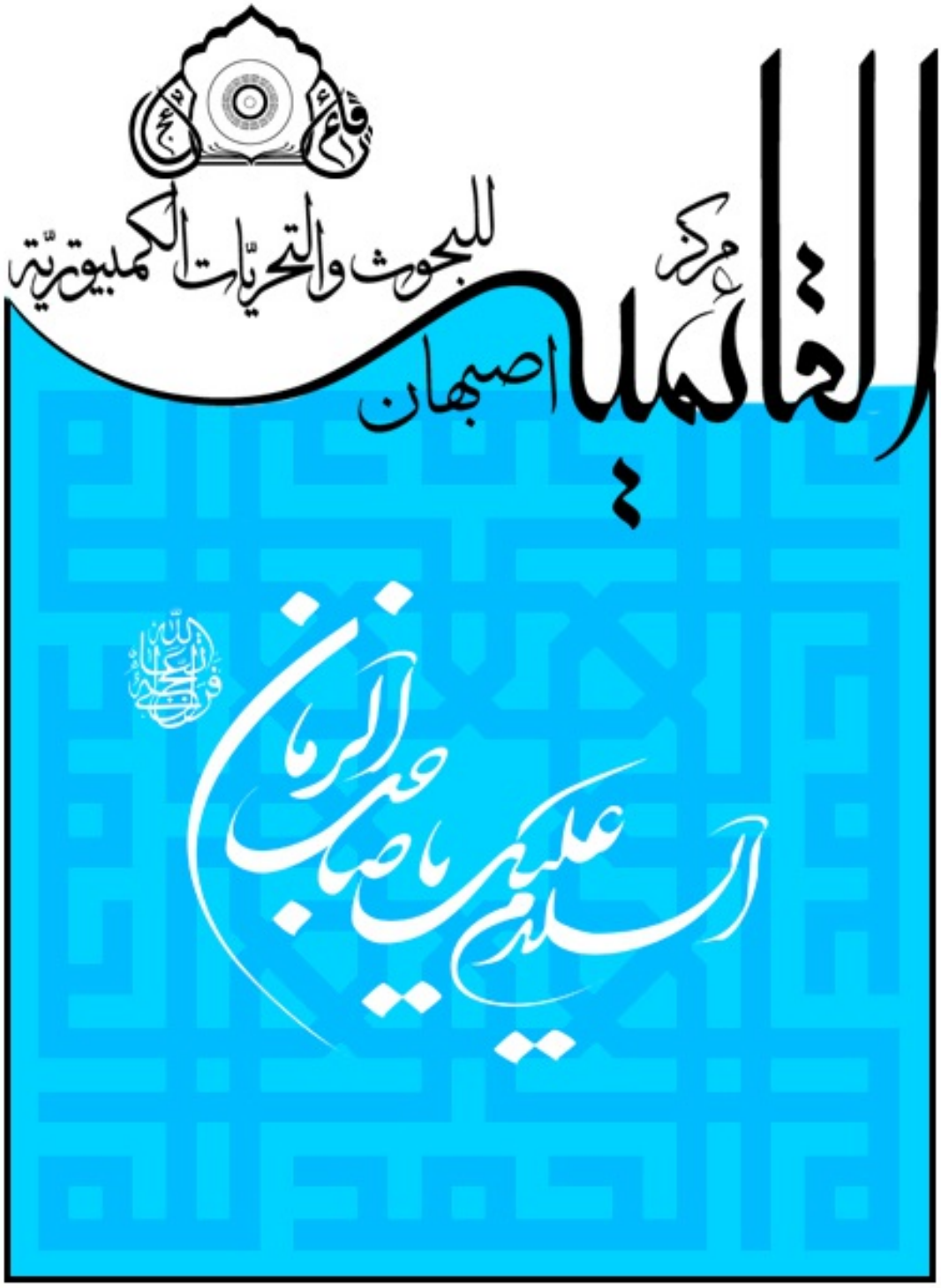

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

عيد الغدير

أعظم الأعياد في الإسلام

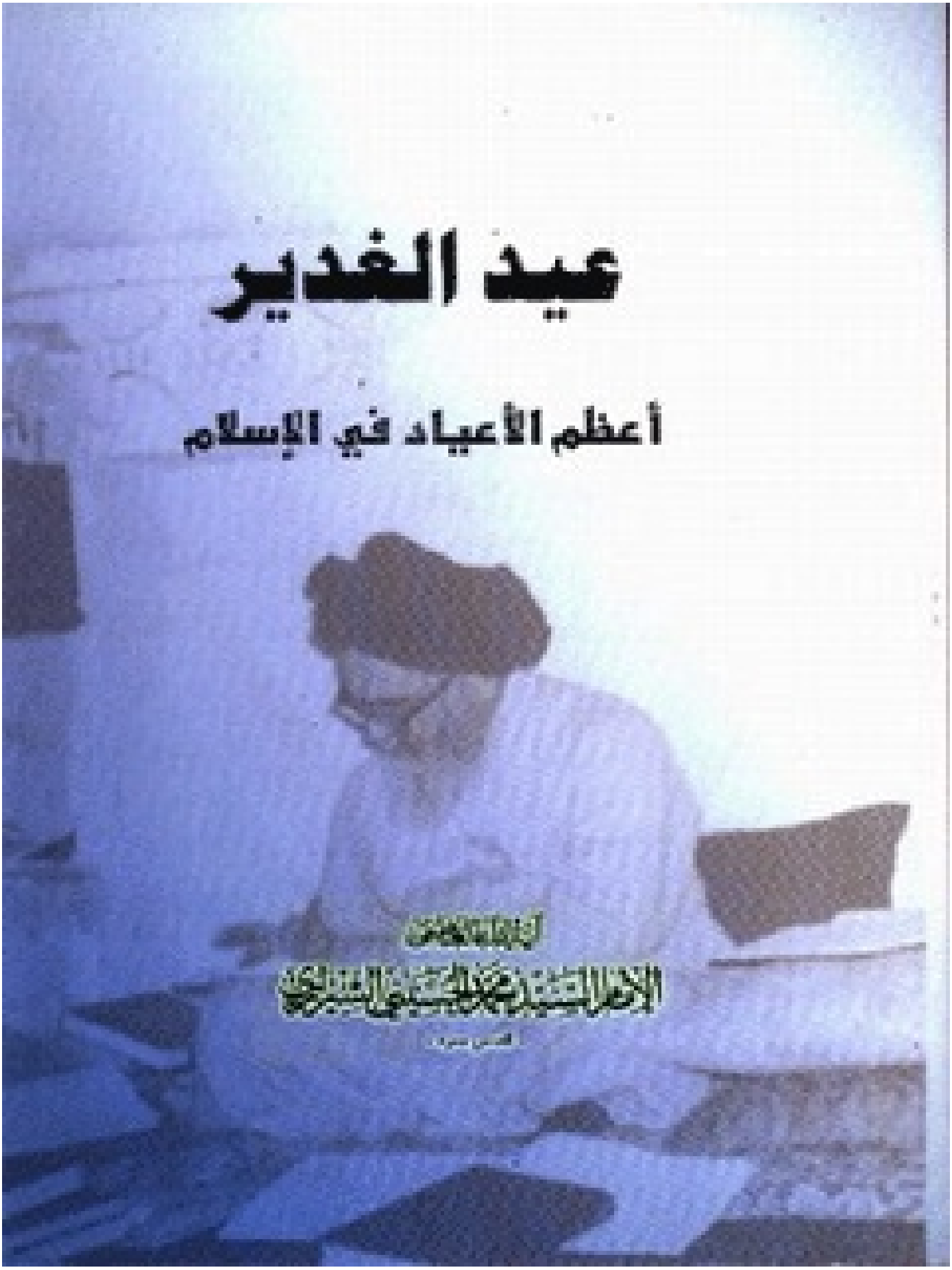

بسم الله الرحمن الرحيم

عيد الغدير أعظم الأعياد فى الإسلام

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسة المجتبى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
عید الغدیر أعظم الأعیاد فی الإسلام ----- ۸
اشارة ----- ۸
کلمة الناشر ----- ۸
العید فی الإسلام ----- ۱۰
یوم البشری ----- ۱۱
أهل البیت علیهم السلام سفن النجاة ----- ۲۵
قطعات من سفینة نوح ----- ۲۵
مع الأصبغ بن نباته ----- ۲۶
أقل الناس مؤونة وأکثرهم معونة ----- ۲۶
الشیعة وحُب أمیر المؤمنین (ع) ----- ۲۷
التاریخ یتحدث ----- ۲۸
التأیید الغیبی لأهل الحق ----- ۲۸
أمیر المؤمنین (ع) علی لسان ----- ۳۰
الصادق الأمین صلی الله علیه و اله ----- ۳۰
أهل البیت علیهم السلام وعید الغدیر ----- ۳۱
من هدی القرآن الحکیم ----- ۳۴
من هدی السنة المطهّرة ----- ۳۵
یوم الغدیر ----- ۳۵
صفات الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام ----- ۳۵
النبأ العظیم ----- ۳۵
الولایة والإمامة () ----- ۳۶
مهمة تبلیغ الرسالة ----- ۳۶

الصحابة يبايعون عليّاً (ع) ----- ۳۸
جبرئيل ويوم الغدير ----- ۳۹
القرآن يبارک خلافة على (ع) ----- ۳۹
الغدير برواية الشعر ----- ۳۹
مع النعمان الفهرى ----- ۴۰
الشهادة الثالثة فى يوم الغدير ----- ۴۰
الله تعالى يعصم نبيّه (ص) ----- ۴۰
الثقلان وديعتا رسول الله (ص) ----- ۴۱
تأكيد حديث الغدير ----- ۴۱
سريّة أُسامة خطوات بعد الغدير ----- ۴۱
الكتاب والعترة خليفتا رسول الله (ص) ----- ۴۲
مع أسامة بن زيد ----- ۴۲
النبى (ص) يصلّى بالمسلمين جالساً ----- ۴۳
مع المتخلّفين عن جيش أُسامة ----- ۴۳
الرزية كل الرزية ----- ۴۴
أنتم المستضعفون بعدى ----- ۴۴
مع ابن عباس ----- ۴۴
فى وداع الأنصار ----- ۴۵
وداع مع المهاجرين ----- ۴۵
مع الثقلين الأكبر والأصغر ----- ۴۶
الوصية والوصى ----- ۴۶
مع ابنته فاطمة عليها السلام ----- ۴۷
وصايا خاصة ----- ۴۷
النبى (ص) ساعة الوداع ----- ۴۸

من کلمات الوداع ---- ۴۸
الأولی حتی من جبرئیل ---- ۴۸
جبرئیل علیه السلام وکتاب الوصیّة ---- ۴۹
ودیعة الله وودیعة رسوله ---- ۴۹
الإقرار بقبول الوصیّة ---- ۵۰
حنوط من الجنة ---- ۵۰
النبی (ص) یستدعی أخاه ---- ۵۰
بین الحبیب وحبیبه ---- ۵۱
النبی (ص) حیاً ومیتاً ---- ۵۱
علی مشارف الآخرة ---- ۵۲
أعظم المصائب ---- ۵۳
المعصوم لا یلیه إلا معصوم ---- ۵۴
النبی (ص) فی مثواه الأخیر ---- ۵۴
بیان صادر عن ممثلیة الإمام الشیرازی؟ ---- ۵۴
پی نوشتها ---- ۵۵
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۶۸

عيد الغدير أعظم الأعياد فى الإسلام

اشارة

اسم الكتاب: عيد الغدير أعظم الأعياد فى الإسلام

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبى

مكان الطبع: بيروت لبنان

تاريخ الطبع: ۱۴۲۲ ق

الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ

بَلِّغْ مَا أنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ

فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ

وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

صدق الله العلى العظيم

سورة المائدة: ۶۷

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التى تمر بالعالم..

والمشكلات الكبيرة التى تعيشها الأمة الإسلامية..

والمعاناة السياسية والاجتماعية التى نقاسيها بمضض..

وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التى يئن من وطأتها العالم أجمع..

والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التى تلازم الإنسان فى كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة فى حل جميع أزماته ومشكلاته فى الحرية والأمن والسلام وفى كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعى الفكرى والسياسى فى أبناء الإسلام كى يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..

كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التى ألقاها سماحة المرجع الدينى الأعلى آية الله

العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى (قدس سره الشريف) فى ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقمنا بطباعتها مساهمة منا فى نشر الوعى الإسلامى، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدى والأخلاقى لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحى الإلهى القائل:

?لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ().?

الذى هو أصل عقلائى عام يرشدنا إلى وجوب التفقه فى الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم فى معرفة أحكامه فى كل مواقفه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملى وسلوكى للآية الكريمة:

?فَبَشِّرْ عِبَادِ ? الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ().?

إن مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى (قدس سره الشريف) تتسم ب:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام..

فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة فى شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من موسوعة الفقه التى تجاوزت حتى الآن المائة والخمسين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التى تتناول مختلف المواضيع والتى قد تتجاوز بمجموعها ال(۱۵۰۰) مؤلفاً.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة فى كتاباته لذوى الاختصاص ك(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع فى كتاباته الجماهيرية وبشواهد من مواقع الحياة.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة فى نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع الراحل والتى تقارب التسعة آلاف محاضرة ألقاها سماحته فى فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن فى العراق والكويت وإيران..

وهذا الكتاب الذى بين يديك (عيد الغدير أعظم الأعياد فى الإسلام) كان فى الأصل محاضرة ألقاها سماحته بمناسبة أعظم الأعياد وقد بين فيها أهمية هذا الحدث للدين الحنيف بل وضرورته فى إكمال الرسالة وهو بمثابة التنصيب الرسمى والعلنى لخلافة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله، وقد أورد سماحة الإمام الراحل (قده) بعض الأدلة من الآيات والروايات الخاصة بهذه المناسبة وما سبق وما تلاها.

ولتعميم الفائدة قمنا بإدراج ملحق آخر الكتاب أخذناه من كتاب الإمام الراحل (ولأول مرة فى التاريخ).

نرجو من المولى العلى القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعى من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب ۶۰۸۰ / ۱۳ شوران

البريد الإلكترونى: almoj(ع)aba@alshirazi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

العيد فى الإسلام

قال تبارك وتعالى?: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً().?

إنّ طبيعة الأعياد فى الإسلام تختلف عن الأعياد فى الأديان الأخرى، فالعيد فى غير الإسلام هو غالباً للحصول على مكسب مادى بحت.

مثلاً الشخص الذى يربح فى تجارته ربحاً وفيراً يتخذ ذلك اليوم عيداً له، ومن يحقّق أمنية من أمانيه يعد ذلك اليوم عيداً له، وكذلك الشخص الذى يولد له مولود يتخذ هذا اليوم عيداً، وهكذا توجد نماذج كثيرة لهذه الأعياد فى نظرهم، وخصوصاً فى بعض المجتمعات الغربية ومن سار على شاكلتهم.

وبتوضيح أكثر نقول: إنّ أغلب الأعياد فى غير الإسلام ترتكز على الماديات المحضة فحسب، وعلى إشباع الرغبات الجسدية فقط.

أما العيد فى الإسلام فإنه يختلف اختلافاً كبيراً عن هذه الأعياد من حيث المعنى والدلالة فالإسلام الذى يرى الإنسان جسماً وروحاً ومادة ومعنى، ويحاول التعادل بينهما والتكافؤ فيهما، ينسّق فى أعياده بين الماديات والمعنويات، ويؤكد على أنه كما يستفيد الإنسان من مظاهر العيد المادية، يستفيد كذلك من الأمور الروحية والمعنوية أيضاً.

إن العيد فى نظر الإسلام هو اليوم الذى يتنازل فيه الإنسان عن بعض الماديات لصالح أموره الروحية والمعنوية، خُذ مثلاً عيد الفطر: هذا العيد الذى يأتى بعد مرور شهر كامل على تنازل الإنسان عن أهم الحاجات الجسدية، والرغبات الشهوانية والجسمانية، وهى حاجته للطعام والشراب وما إلى ذلك من الأشياء التى يمتنع عنها الصائم فى صيامه، فهو عيد قوة الروح وسلامته، والسيطرة على الشهوات والرغبات، لكسب معنوى، وهو التعادل بين الروح والجسم، إضافة إلى الثواب الآخروى، وامتلاك الإرادة الصلبة فى مجال الطاعة لله عزوجل واكتساب فضائل روحية عديدة، مثل الإحساس بالفقراء ومواساتهم، والنزوع عن هوى النفس وشهواتها، وغير ذلك.

فقد قال أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام: «إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه، وكل يوم لا تعصى الله فيه فهو يوم عيد» ().

ومن الواضح أنّ هذا العيد لا يخصّ إنساناً واحداً بعينه، وإنْ كان يعود عليه بالنفع والفائدة، بل إنّ هذا العيد يشمل كل المجتمع، فآثاره عندنا عامة لا خاصة فقط، واجتماعية لا شخصية فحسب.

أما العيد فى غير الإسلام، فإنه مجرد حصول الشخص على رغبة مادية بحتة، وان كان فيها شىء من المعنويات فهو يتغاضى عنها ولا يعبأ بها، خذ مثلاً عيد ميلاد الأشخاص العاديين، ماذا يعنى ذلك عندهم؟

إنه يعنى مجرد الحصول على هذا الجسم متغافلين عن الروح الذى هو جوهر الجسم وبه حياته، فهل الاحتفال بشق الإنسان وهو الجسم الأقل أهمية، ونسيان الشق الآخر وهو الروح الأكبر أهمية، يعدّ احتفالاً كاملاً وشاملاً، ومفيداً ونافعاً!

كلاّ، ليس هذا الاحتفال احتفالاً كاملاً وشاملاً، لأنه لا يعود على جوهر الإنسان وهو روحه ومعنوياته بخير أبداً، بل يزيد فى تضخيم الجسم والماديات على حساب الروح والمعنويات، ولا يكون مفيداً ولا نافعاً؛ لأنه يؤدى إلى عدم التوازن بينهما، وعدم التوازن بينهما يعنى: القلق والاضطراب، والبؤس والمرض.

وربَّ سائل يسأل: لماذا يحتفل المسلمون وخصوصاً الشيعة بذكرى ولادة الأنبياء والأئمة والأولياء (عليهم الصلاة والسلام)؟

وللجواب نقول: إن احتفالنا بذكرى ولادة النبى (ص) والأئمة عليهم السلام هو احتفالٌ كاملٌ وشاملٌ، لأنا إضافة إلى الاحتفاء بولادتهم

الجسمانية، نهتم بفضائلهم الروحية والمعنوية، ونحتشد لإحياء ما قدموه للإنسانية من خدمات عظيمة تستحق الاحتفال والتذكر دوماً.

لذا فإن الاحتفال ب «عيد الغدير» هو باعتبار عظمة الذكرى() أولاً، وباعتبار أنّ الإمام (ع) علّمنا فى هذا اليوم كيف نصل إلى الأمن والسلام، والسعادة والهناء وكيف نستعمل الأمور المادية لخير الإنسانية، وكيف نستفيد من الحياة لصالح الآخرة ونعيمها، وان لا نبيع آخرتنا الباقية لدنيانا الفانية، ولا العكس بأن نترك دنيانا ونتناساها بالمرة من أجل الآخرة، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «ليس منا من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه» () وهذا هو الكسب الإنسانى الصحيح؛ لأنّ فى اتباع ذلك الفوز بحياة سعيدة فى الدنيا، وبالجنة والنجاة من النار فى الآخرة.

نعم، إن عيد الغدير هو إحياء للمعنويات إلى جانب الماديات، فهو يوم تعيين الخلافة لعلى عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه و اله مضافاً إلى أنه أمر معنوى سماوى نزل به جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و اله، ولهذا يعتبر هذا العيد من أهم وأعظم الأعياد عند المسلمين. وفى ذلك قال أحد أصحاب الأئمة عليهم السلام: سألت أبا عبد الله (ع) هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟

قال (ع): «نعم، أعظمها حرمة».

قلت: وأى عيد هو جعلت فداك؟!

قال (ع): «اليوم الذى نصب فيه رسول الله (ص) أمير المؤمنين(ع)، وقال: من كُنت مولاه فعلى مولاه».

قلت: وأى يوم هو؟

قال (ع): «وما تصنع باليوم؟ إنّ السنة تدور، ولكنه يوم ثمانية عشر من ذى الحجة».

فقلت: ما ينبغى لنا أن نفعل فى ذلك اليوم؟

قال: «تذكرون الله (عزّ ذكره) فيه بالصيام والعبادة، والذكر لمحمد وآل محمد، فإن رسول الله (ص) أوصى أمير المؤمنين (ع) أن يُتخذ ذلك اليوم عيداً، وكذلك كانت الأنبياء تفعل، كانوا يوصون أوصياءهم بذلك فيتخذونه عيداً» ().

فعلى المسلمين اليوم أن يجعلوا هذا اليوم حافزاً لهم لعمل الخير والصلاح، والاتجاه إلى الله فى كل عمل من أعمالهم، والوقوف بوجه الظالمين وأعداء الدين، ليزدادوا قرباً من العلى القدير.

يوم البشرى

قال تعالى?: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ().?

نزلت هذه الآية الكريمة على النبى الأعظم (ص) تأمره أن يبلِّغ ما أمره الله سبحانه به.

وقد ذكر ثقاة المفسرين أنها نزلت على النبى الأعظم (ص) لكى يبلِّغ ولاية أمير المؤمنين (ع) إلى الناس، وقد ذكر المفسرون والمؤرخون والمحدثون جميعاً فى تفسير هذه الآية: أنّ رسول الله (ص) قرّر الذهاب إلى الحج فى السنة الأخيرة من حياته، والذى عرف فيما بعد بحجة الوداع()، فوجّه صلى الله عليه و اله نداءه إلى المسلمين كافة يدعوهم فيه إلى أداء فريضة الحج وتعلّم مناسكه منه، فانتشر نبأ سفره، وصدى ندائه فى المسلمين جميعاً، وتوافد الناس إلى المدينة المنورة، وانضمّوا إلى موكب الرسول (ص) حتى بلغ عدد الذين خرجوا معه (۱۲۰) ألفاً على أغلب الروايات، وفى بعض مصادر العامة (۱۸۰) ألفاً، والتحق بالنبى(ص) ناس كثيرون من اليمن ومكة وغيرهما()، ولمّا أدى الرسول(ص) مناسك الحج انصرف راجعاً إلى المدينة، وخرجت المسيرة التى كانت تربو على (۱۲۰) ألفاً من المسلمين، حتى وصلت إلى أرض تسمى «خُم» () وفيها غدير اجتمع فيه ماء المطر يدعى (غدير خم) وكان وصولهم إليه فى اليوم الثامن عشر من شهر ذى الحجة من عام حجة الوداع وفى سنة عشر من مهاجره صلى الله عليه و اله.

وعندما وصلت المسيرة العظيمة إلى هذه المنطقة هبط الأمين جبرئيل من عند الله تعالى على رسول الله (ص) هاتفاً بالآية الكريمة?: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ() ?أى: فى على عليه السلام فأبلغ جبرئيل الرسول (ص) رسالة الله إليه: بأن يقيم على بن أبى طالب (ع) إماماً على الناس وخليفة من بعده ووصياً له فيهم، وأن يبلغهم ما نزل فى على عليه السلام من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد.

فتوقف النبى (ص) عن المسير وأمر أن يلحق به من تأخر عنه ويرجع من تقدم عليه، وكان الجو حاراً جداً حتى كان الرجل منهم يتصبب عرقاً من شدة الحر وبعضهم كان يضع بعض ردائه على رأسه والبعض الآخر تحت قدميه لإتقاء جمرة الحر وشدته.

وأدركتهم صلاة الظهر فصلى رسول الله (ص) بالناس ومدت له ظلال على شجرات ووضعت أحداج الإبل بعضها فوق بعض حتى صارت كالمنبر، فوقف الرسول (ص) عليها لكى يشاهده جميع الحاضرين ورفع صوته من الأعماق ملقياً فيهم خطبة بليغة مسهبة، ما زالت تصكُّ سمع الدهر، افتتحها بالحمد والثناء على الله سبحانه، وركّز حديثه وكلامه حول شخصية خليفته الإمام أمير المؤمنين (ع)، وذكر فضائله ومناقبه ومزاياه ومواقفه المشرّفة ومنزلته الرفيعة عند الله ورسوله، وأمر الناس بطاعته وطاعة أهل بيته الطاهرين، وأكّد أنهم حجج الله تعالى الكاملة، وأولياؤه المقرَّبون وأُمناؤه على دينه وشريعته، وأنّ طاعتهم طاعة الله تعالى ورسوله ومعصيتهم معصية لله، وإنّ شيعتهم فى الجنة ومخالفيهم فى النار.

وكان مما قال صلى الله عليه و اله بعدما نزلت آية?: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ(): «?يا أيها الناس، إنه لم يكن نبى من الأنبياء ممن كان قبلى إلا وقد عمره الله ثم دعاه فأجابه، فأوشك أن أُدعى فأجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟» فقالوا: نشهد أنك قد بلَّغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيراً.

فقال (ص): «ألستم تشهدون أن لا إله الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حقّ وناره حقّ، وإنّ الموت حقّ وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من فى القبور».

قالوا: بلى نشهد بذلك.

فقال (ص¬): «اللهم اشهد»، ثم قال: «أيها الناس ألا تسمعون؟».

قالوا: نعم.

فقال (ص): «فإنى فرط على الحوض، وأنتم واردون علىّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبصرى() فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفونى فى الثقلين».

فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال (ص): «الثقل الأكبر: كتاب الله، طرف بيد الله عزوجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتى، وإنّ اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربى فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا»! ثم أخذ النبى (ص) بيد الإمام على (ع) فرفعها حتى بان بياض إبطيهما وعرفه القوم أجمعون.

فقال (ص): «أيها الناس مَن أولى الناس بالمؤمنين مِن أنفسهم؟».

فقالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال (ص): «إن الله مولاى وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلى مولاه يقولها ثلاث مرات ثم قال: اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وأحب من أحبَّه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلِّغ الشاهد منكم الغائب» ().

ثم تابع رسول الله (ص) خطبته فقال:

«فاعلموا معاشر الناس ذلك، فإن الله قد نصبه لكم إماماً، وفرض طاعته على كل أحد، ماض حكمه جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا وأطيعوا، فإن الله مولاكم وعلى إمامكم، ثم الإمامة فى ولدى من صلبه إلى يوم القيامة، لا حلال إلا ما حلله الله وهم، ولا حرام إلا ما حرمه الله وهم فصلوه، فما من علم إلا وقد أحصاه الله فى ونقلته إليه فى أمير المؤمنين عليه السلام .

لا تضلوا عنه ولا تستنكفوا منه، فهو الذى يهدى إلى الحق ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتم على الله أن يفعل ذلك، وأن يعذبه عذابا نكرا أبد الآبدين، فهو أفضل الناس بعدى ما نزل الرزق وبقى الخلق، ملعون من خالفه.

قولى عن جبرائيل عن الله ف? لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ() ?افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه، ولن يفسر لكم ذلك إلا من أنا آخذ بيده شائل بعضده. ألا وقد أديت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت.

إن الله قال وأنا قلت عنه: لا تحل إمرة المؤمنين بعدى لأحد غيره».

ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبته صلى الله عليه و اله وقال:

«معاشر الناس، هذا أخى ووصيى، وواعى علمى، وخليفتى على من آمن بى وعلى تفسير كتاب ربى، اللهم إنك أنزلت عند تبيين ذلك فى على? الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ() ?بإمامته، فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدى من صلبه إلى القيامة ف?أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِى النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ » ()....() ?

ثم تابع الرسول الأعظم (ص) خطبته وحثَّ الناس على إتباع على أمير المؤمنين (ع) وأهل بيته، وانتهت الخطبة النبوية المسهبة والتى تناولت أموراً كثيرة وحيوية بتعيين الإمام على بن أبى طالب (ع) أميراً على المؤمنين ووصياً وخليفة لرسول ربِّ العالمين.

وقبل أن يتفرق الناس هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و اله بالآية الكريمة?: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً() ?وقد جاء فى التفاسير: بأنّ هذه الآية جاءت بعد أنّ نصب رسول الله صلى الله عليه و اله وبأمر من الله تعالى علياً أمير المؤمنين (ع) إماماً على العالمين، وتسمى هذه الآية بآية الكمال أى كمال الدين، وهى بحسب بعض الروايات آخر فريضة أنزلها الله تعالى على رسوله الكريم (ص)().

وعن أبى عبد الله (ع) قال: «لما نزل رسول الله (ص) عرفات يوم الجمعة أتاه جبرئيل، فقال له: يا محمد، إنّ الله يقرؤك السلام ويقول لك: قل لأمتك?: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ?بولاية على بن أبى طالب? وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً، ?ولست أنزل عليكم بعد هذا، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج وهى الخامسة()، ولست أقبل هذه الأربعة إلّا بها» ().

وقد رأينا هنا أن نورد الخطبة كاملة وكما ذكرها السيد ابن طاووس الحلى الحسنى():

عن زيد بن أرقم قال: لما أقبل رسول الله صلى الله عليه و اله من حجة الوداع جاء حتى نزل بغدير خم بالجحفة بين مكة والمدينة، ثم أمر بالدوحات بقم() ما تحتهن من شوك، ثم نودى بالصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فى يوم شديد الحر، وإن منا من يضع رداءه تحت قدميه من شدة الحر والرمضاء، ومنا من يضعه فوق رأسه، فصلى بنا صلى الله عليه و اله ثم التفت إلينا فقال:

«الحمد لله الذى علا فى توحيده ودنا فى تفرده وجل فى سلطانه وعظم فى أركانه وأحاط بكل شىء وهو فى مكانه وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، حميدا لم يزل ومحمودا لا يزال ومجيدا لا يزول، ومبديا ومعيدا وكل أمر إليه يعود، بارئ الممسوكات وداحى المدحوات، متفضل على جميع من برأه متطول على كل من ذرأه، يلحظ كل نفس والعيون لا تراه، كريم حليم ذو أناة قد وسع كل شىء رحمته ومن عليهم بنعمته، لا يعجل بانتقامه ولا يبادر إليهم بما يستحقون من عذابه، قد فهم السرائر وعلم الضمائر ولم يخف عليه المكنونات ولا اشتبه عليه الخفيات، له الإحاطة بكل شىء والغلبة لكل شىء والقوة فى كل شىء والقدرة على كل شىء، ليس كمثله شىء، وهو منشئ حى حين لا حى، ودائم حى وقائم بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

جل أن تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، لا يلحق وصفه أحد من معاينة، ولا يحده أحد كيف هو من سر

وعلانية إلا بما دل هو عز وجل على نفسه، أشهد له بأنه الله الذى ملأ الدهر قدسه والذى يغشى الأمد نوره وينفذ أمره بلا مشاورة ولا مع شريك فى تقدير ولا يعاون فى تدبيره، صور ما ابتدع على غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا اختبال، شاءها فكانت، وبرأها فبانت.

فهو الله لا إله إلا هو المتقن الصنعة والحسن الصنيعة، العدل الذى لا يجور، والأكرم الذى إليه مرجع الأمور، أشهد أنه الله الذى تواضع كل شىء لعظمته، وذل كل شىء لهيبته، مالك الأملاك ومسخر الشمس والقمر، كل يجرى لأجل مسمى، يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا، قاصم كل جبار عنيد وكل شيطان مريد، لم يكن له ضد ولم يكن معه ند، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، إلها واحدا ماجدا، شاء، فيمضى ويريد ويقضى ويعلم ويحصى ويميت ويحيى ويفقر ويغنى ويضحك ويبكى و يدنى ويقصى ويمنع ويعطى، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شىء قدير.

لا يولج الليل فى نهار ولا مولج النهار فى ليل، إلا هو مستجيب للدعاء، مجزل العطاء محصى الأنفاس رب الجنة والناس، الذى لا يشكل عليه لغة ولا يضجره مستصرخ لا يبرمه إلحاح الملحين، العاصم للصالحين والموفق للمفلحين مولى المؤمنين ورب العالمين، الذى استحق من كل خلق أن يشكره ويحمده على كل حال.

أحمده كثيرا وأشكره دائما على السراء والضراء والشدة والرخاء، وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله، أسمع لأمره وأطيع وأبادر إلى رضاه وأسلم لما قضاه، رغبة فى طاعته وخوفا من عقوبته؛ لأنه الله الذى لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره، أقر له على نفسى بالعبودية وأشهد له بالربوبية وأؤدى أن لا إله إلا هو، لأنه قد أعلمنى أنى إذا لم أبلغ ما أنزل إلى لما بلغت رسالته، وقد ضمن لى العصمة وهو الله الكافى الكريم. أوحى إلى?: بسم الله الرحمن الرحيم يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ() ?إلى آخر الآية .

معاشر الناس، وما قصرت فيما بلغت، ولا قعدت عن تبليغ ما أنزله، وأنا أبين لكم سبب هذه الآية: إن جبرئيل عليه السلام هبط إلى مرارا ثلاثا، فأمرنى عن السلام رب السلام، أن أقوم فى هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود: أن على بن أبى طالب أخى ووصيى وخليفتى والإمام من بعدى، الذى محله منى محل هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى، ووليكم بعد الله ورسوله نزل بذلك آية هى: ?إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ وهُمْ راكِعُونَ(). ?وعلى بن أبى طالب الذى أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع، يريد الله تعالى فى كل حال.

فسألت جبرئيل عليه السلام أن يستعفى لى السلام من تبليغى ذلك إليكم أيها الناس؛ لعلمى بقلة المتقين وكثرة المنافقين ولأعذال الظالمين وأدغال الآثمين وحيلة المستشرين، الذين وصفهم الله تعالى فى كتابه بأنهم?: يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ()? ويحسبونه? هَيِّناً وهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ()، ?وكثرة أذاهم لى مرة بعد أخرى، حتى سمونى أذنا، وزعموا أنى هو لكثرة ملازمته إياى وإقبالى عليه وهواه وقبوله منى، حتى أنزل الله تعالى فى ذلك لا إله إلا هو?: الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِىَّ ويَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ? () إلى آخر الآية ولو شئت أن أسمى القائلين بأسمائهم لأسميتهم، وأن أومى إليهم بأعيانهم لأومأت، وأن أدل عليهم لدللت، ولكنى والله بسترهم قد تكرمت.

وكل ذلك لا يرضى الله منى إلا أن أبلغ ما أنزل إلى? بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ() ?إلى آخر الآية واعلموا معاشر الناس ذلك وافهموه. واعلموا أن الله قد نصبه لكم وليا وإماما، فرض طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين بإحسان، وعلى البادى والحاضر، وعلى العجمى والعربى، وعلى الحر والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كل موجود، ماض حكمه وجاز قوله ونافذ أمره، ملعون من خالفه ومرحوم من صدقه، قد غفر الله لمن سمع وأطاع له.

معاشر الناس، إنه آخر مقام أقومه فى هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر الله ربكم، فإن الله هو مولاكم وإلهكم، ثم من دونه رسوله ونبيه محمد القائم المخاطب لكم، ومن بعده على وليكم وإمامكم، ثم الإمامة فى ولدى الذين من صلبه إلى يوم القيامة ويوم

يلقون الله ورسوله، لا حلال إلا ما أحله الله، ولا حرام إلا ما حرمه الله عليكم، وهو والله عرفنى الحلال والحرام، وأنا وصيت بعلمه إليه.

معاشر الناس، فصلوه ما من علم إلا وقد أحصاه الله فى، وكل علم علمته فقد علمته عليا، وهو المبين لكم بعدى.

معاشر الناس، فلا تضلوا عنه ولا تفروا منه، ولا تستنكفوا عن ولايته، فهو الذى يهدى إلى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، لا تأخذه فى الله لومة لائم، أول من آمن بالله ورسوله، والذى فدى رسول الله بنفسه، والذى كان مع رسول الله، ولا يعبد الله مع رسوله غيره.

معاشر الناس، فضلوه فقد فضله الله، واقبلوه فقد نصبه الله.

معاشر الناس، إنه إمام من الله، ولن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر الله له حتما على الله أن يفعل ذلك، وأن يعذبه عذابا نكرا أبد الأبد، ودهر الدهر، واحذروا أن تخالفوا فتصلوا بنار? وَقُودُهَا النَّاسُ والْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِين().?

معاشر الناس، لى والله بشرى لأكون من النبيين والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين، فمن شك فى ذلك فقد كفر كفر الجاهلية الأولى، ومن شك فى شىء من قولى فقد شك فى الكل منه، والشاك فى ذلك فى النار.

معاشر الناس، حبانى الله بهذه الفضيلة منا منه على وإحسانا منه إلى، لا إله إلا هو، ألا له الحمد منى أبد الأبد، ودهر الدهر على كل حال.

معاشر الناس، فضلوا عليا فهو أفضل الناس بعدى من ذكر وأنثى، مانزل الرزق وبقى الخلق، ملعون ملعون من خالفه مغضوب عليه، قولى عن جبرئيل، وقول جبرئيل عن الله عز وجل، فلتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله أن يخالفوه إن الله خبير بما تعملون.

معاشر الناس، تدبروا القرآن وافهموا آياته ومحكماته، ولا تبتغوا متشابهه؛ فوالله لن يبين لكم زواجره، ولن يوضح لكم تفسيره، إلا الذى أنا آخذ بيده، ومصعده إلى، وشائل عضده ورافعها بيدى، ومعلمكم، من كنت مولاه فهو مولاه، وهو على بن أبى طالب أخى ووصيى، أمر من الله نزله على.

معاشر الناس، إن عليا والطيبين من ولدى من صلبه هم الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر، وكل واحد منهما مبنى على صاحبه، لن يفترقا حتى يردا على الحوض، أمر من الله فى خلقه وحكمه فى أرضه. ألا ـ وقد أديت، ألا ـ وقد بلغت، ألا ـ وقد أسمعت، ألا ـ وقد نصحت، ألا إن الله تعالى قال، وأنا قلت عن الله، ألا وإنه لا أمير للمؤمنين غير أخى هذا، ألا ولا يحل إمرة المؤمنين بعدى لأحد غيره».

ثم ضرب بيده إلى عضده فرفعه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام منذ أول ما صعد رسول الله صلى الله عليه و اله منبره على درجة دون مقامه، متيامنا عن وجه رسول الله صلى الله عليه و اله كأنهما فى مقام واحد، فرفعه رسول الله صلى الله عليه و اله بيده وبسطها إلى السماء، وشال عليا عليه السلام حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله صلى الله عليه و اله ثم قال:

«معاشر الناس، هذا على أخى ووصيى، وواعى علمى، وخليفتى على من آمن بى، وعلى تفسير كتاب ربى، والدعاء إليه، والعمل بما يرضاه، والمحاربة لأعدائه، والدال على طاعته، والناهى عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام والهادى من الله، بأمر الله، يقول الله عز وجل?: ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ() ?بأمرك أقول: اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، والعن من أنكره، واغضب على من جحده، اللهم، إنك أنزلت الآية فى على وليك عند تبين ذلك ونصبك إياه لهذا اليوم: ?الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً?()، ?ومَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ()، ?اللهم، إنى أشهدك أنى قد بلغت.

معاشر الناس، إنما أكمل الله لكم دينكم بإمامته، فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدى من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله، ف?أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِى النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ() ?لا يخفف العذاب عنهم ولا هم ينظرون.

معاشر الناس، هذا أنصركم لى، وأحق الناس بى، والله عنه وأنا راضيان، وما أنزلت آية رضا إلا فيه، ولا خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به، وما أنزلت آية فى مدح فى القرآن إلا فيه، ولا سأل الله بالجنة فى? هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسانِ() ?إلا له، ولا أنزلها فى سواه، ولا مدح

بها غيره.

معاشر الناس، هو يؤدى دين الله، والمجادل عن رسول الله، والتقى النقى الهادى المهدى نبيه، خير نبى، ووصيه خير وصى.

معاشر الناس، ذريهٔ كل نبى من صلبه وذريتى من صلب أمير المؤمنين على.

معاشر الناس، إن إبليس أخرج آدم من الجنهٔ بالحسد فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم، أهبط آدم بخطيئته وهو صفوهٔ الله، فكيف أنتم؟ فإن أبيتم فأنتم أعداء الله. ما يبغض عليا إلا شقى، ولا يوالى عليا إلا تقى، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص، فى على والله نزل سورهٔ والعصر؟ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ? والْعَصْرِ ? إِنَّ الإِنْسانَ لَفِى خُسْرٍ() ?إلا على، الذى آمن ورضى بالحق والصبر.

معاشر الناس، قد أشهدنى الله وأبلغتكم?، وما عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِين().?

معاشر الناس?، اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إِلا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ().?

معاشر الناس، آمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلناه? مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ().?

معاشر الناس، النور من الله تعالى فىّ، ثم مسلوك فى على، ثم فى النسل منه إلى القائم المهدى، الذى يأخذ بحق، وبكل حق هو لنا، بقتل المقصرين والغادرين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين.

معاشر الناس، إنى أنذر لكم أنى رسول الله، قد خلت من قبلى الرسل، فإن مت أو قتلت? انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ() ?ألا إن عليا الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدى من صلبه.

معاشر الناس، على الله فينا ما لا يعطيكم الله ويسخط عليكم ويبتليكم بسوط عذاب، إن ربكم لبالمرصاد.

معاشر الناس، سيكون بعدى أئمهٔ يدعون إلى النار، ويوم القيامهٔ لا ينصرون.

معاشر الناس، إن الله تعالى وأنا بريئان منهم.

معاشر الناس، إنهم وأشياعهم وأنصارهم وأتباعهم? فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ() ?و?فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ().?

معاشر الناس، إنى أدعها إمامهٔ ووراثهٔ، وقد بلغت ما بلغت، حجهٔ على كل حاضر وغائب، وعلى كل أحد ممن ولد وشهد، ولم يولد ولم يشهد، يبلغ الحاضر الغائب، والوالد الولد إلى يوم القيامهٔ، وسيجعلونها ملكا واغتصابا، فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان من يفرغ و?يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ ونُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ().?

معاشر الناس، إن الله تعالى لم يكن ليذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشر الناس، إنه ما من قريهٔ إلا والله مهلكها قبل يوم القيامهٔ، ومملكها الإمام المهدى، والله مصدق وعده.

معاشر الناس، قد ضل قبلكم أكثر الأولين، والله فقد أهلك الأولين بمخالفهٔ أنبيائهم، وهو مهلك الآخرين»، ثم تلا صلى الله عليه و اله الآيهٔ إلى آخرها.

ثم قال:

«معاشر الناس، إن الله أمرنى ونهانى، وقد أمرت عليا ونهيته، وعلم الأمر والنهى لديه، فاسمعوا لأمره، وتنهوا لنهيه، ولا يفرق بكم السبل عن سبيله.

معاشر الناس، أنا صراط الله المستقيم الذى أمركم الله أن تسلكوا الهدى إليه، ثم على من بعدى، ثم ولدى من صلبه أئمهٔ الهدى، يهدون بالحق وبه يعدلون»، ثم قرأ صلى الله عليه و اله الحمد().

وقال: «فيمن ذكرت ذكرت فيهم، والله، فيهم نزلت، ولهم والله شملت، وآباءهم خصت وعمت، أولئك أولياء الله? لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ() ?و?حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ()، ?ألا إن أعداءهم هم الشقاء والغاوون وإخوان الشياطين، الذين? يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً()، ?ألا إن أولياءهم الذين ذكر الله فى كتابه، المؤمنين الذين وصف الله فقال?: لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ

الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ ورَسُولَهُ ولَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمانَ() ?إلى آخر الآيـة، ألا إن أولياءهم المؤمنون الـذين وصـفهم الله أنهم? لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وهُمْ مُهْتَدُونَ() ?ألا إن أولياءهم الذين آمنوا ولم يرتابوا، ألا إن أولياءهم الذين يدخلون الجنة بسـلام آمنين، وتتلقاهم الملائكة بالتسـليم أن? طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ? () ألاـ إن أوليـاءهم لهم? الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ()، ?ألاـ إن أعـداءهم الـذين? سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً()، ?ألا إن أعـداءهم الـذين يسـمعون لجهنم شـهيقا، ويرون لها زفيرا? كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها() ?إلى آخر الآيـة، ألا إن أعداء الله الذين قال الله?: كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ() ? إلى آخر الآيـة، ألا? فَسُحْقاً لأَصْحابِ السَّعِيرِ()، ?ألا وإن أولياءهم? الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وأَجْرٌ كَبِيرٌ().?

معاشر الناس، شتان ما بين السعير والأجر الكبير.

معاشـر الناس عدونا كل من ذمه الله ولعنه ووليا كل من أحبه الله ومدحه. معاشـر الناس ألا إنى النذير وعلى البشـير. معاشـر الناس إنى منذر وعلى هاد.

معاشـر الناس ألا إنى نبى وعلى وصـى. معاشـر الناس ألا إنى رسول وعلى الإمام والأئمة من بعده ولده والأئمة منه ومن ولده ألا وإنى والدهم وهم يخرجون من صلبه.

ألا وإنى والدهم وخاتم الأئمة منا القائم المهدى الظاهر على الدين. ألا إنه المنتقم من الظالمين. ألا إنه فاتح الحصون وهادمها. ألا إنه غالب كل قبيلة من التركـ وهاديها. ألا إنه المدرك لكل ثار لأولياء الله. ألا إنه ناصر دين الله. ألا إنه المصباح من البحر العميق الواسم لكل ذى فضل بفضله وكل ذى جهل بجهله. ألا إنه خيرة الله ومختاره. ألا إنه وارث كل علم والمحيط بكل فهم ألا إنه المخبر عن ربه والمشـيد لأمر آياته. ألا إنه الرشـيد السديـد. ألا إنه المفوض إليه. ألا إنه قـد بشـر به كل نبى سـلف بين يديه. ألا إنه الباقى فى أرضـه وحكمه فى خلقه وأمينه فى علانيته وسره.

معاشـر الناس، إنى قد بينت لكم وأفهمتكم وهذا على يفهمكم بعدى. ألا وعند انقضاء خطبتى أدعوكم إلى مصافقتى على يدى ببيعته والإقرار له ثم مضافقته() بعـد يـدى. ألا إنى قـد بايعت الله وعلى قـد بايع لى وأنا أمـدكم بالبيعة له عن الله عز وجل?: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ() ?إلى آخر الآيـة معاشـر النـاس، ألا وإن الحـج والعمرة من شـعائر الله? فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ() ?إلى آخر الآية معاشر الناس، حجوا البيت فما ورده أهل بيت إلا تموا وأبشروا ولا تخلفوا عنه إلا تبروا وافتقروا.

معاشـر الناس، ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر له ما سـلف من ذنبه إلى وقته ذلك فإذا انقضت حجته اسـتؤنف به معاشر الناس الحاج معانون ونفقاتهم مخلفة عليهم والله لا يضيع أجر المحسنين.

معاشر الناس، حجوا بكمال فى الدين وتفقه ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة إقلاع.

معاشـر الناس أقيموا الصـلاة وآتوا الزكاة كما أمرتكم فإن طال عليكم الأمد فقصـرتم أو نسـيتم فعلى وليكم الذى نصـبه الله لكم ومن خلقه منى وأنـا منه يخبركم بمـا تسـألون ويبين لكم ما لا تعلمون. ألا وإن الحلال والحرام أكثر من أن أحصـيها وأعـدها فآمر بالحلال وأنهى عن الحرام فى مقـام واحـد، وأمرت فيه أن آخـذ البيعـة عليكم والصـفقة لكم بقبـول مـا جئت به من الله عز وجـل فى على أمير المؤمنين والأوصياء من بعده الذين هم منى ومنه إمامة فيهم قائمة خاتمها المهدى إلى يوم يلقى الله الذى يقدر ويقضى.

ألا معاشـر الناس وكل حلال دللتكم عليه وحرام نهيتكم عنه فإنى لم أرجع عن ذلك ولم أبـدل. ألا فادرسوا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه. ألا وإنى أجدد القول. ألا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر. ألا وإن رأس الأمر بالمعروف أن تنبهوا قولى إلى من يحضر ويأمروه بقبوله عنى ونبهوه عن مخالفته فإنه أمر من الله تعالى».

فهذه هى البشـرى، بشرى ولاية أمير المؤمنين (ع) فمن تمسّك بها فاز بدنيا سعيدة، وآخرة حميدة بأعلى الجنان، ومن لا يؤمن بها فقد ضل ضلالاً مُبيناً وخسر دنياه وآخرته.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتمسكين بولايۀ أمير المؤمنين (ع) والعاملين بها().

ولهذه المناسبۀ العظيمۀ نذكر قصيدۀ فى مدح أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام أوردها الشيخ الكفعمى فى مصباحه ذكر فيها من فضائله قليلاً من كثير مع الإشارۀ فيها إلى يسير من أسماء يوم الغدير():

هنيئا هنيئا ليوم الغدير

ويوم النصوص ويوم السرور

ويوم الكمال لدين الإله

وإتمام نعمۀ رب غفور

ويوم الدليل على المرتضى

ويوم البيان لكشف الضمير

ويوم الرشاد وإبداء ما

تجن به مضمرات الصدور

ويوم الأمان ويوم النجاۀ

ويوم التعاطف ويوم الحبور

ويوم الصلاۀ ويوم الزكاۀ

ويوم الصيام ويوم الفطور

يوم العقود ويوم الشهود

ويوم العهود لصنو البشر

ويوم الطعام ويوم الشراب

ويوم اللباس ويوم النحور

ويوم تواصل أرحامكم

ويوم العطاء وبر الفقير

ويوم تفرج كرب الوصى

بموت ابن عفان أهل الفجور

ويوم لشيث ويوم لهود

ويوم لإدريس ما من نكير

ويوم نجاۀ النبى الخليل

من النار ذات الوقود السعير

ويوم الظهور على الساحرين

وإغراق فرعون ماء البحور

ويوم لموسى وعيسى معا

ويوم سليمان من غير ضير

ويوم الوصيۀ للأنبياء

على الأوصياء بكل الدهور

ويوم انكشاف المقام الصراح

وإيضاح برهان سر الأمور

ويوم الجزاء وحط الآثام

ويوم الميارة للمستمير

ويوم البشارة يوم الدعاء

وعيد الإله العلى الكبير

ويوم البياض ونزع السواد

وموقف عز خلا من نظير

ويوم السباق ونفى الهموم

وصفح الإله عن المستجير

ويوم اشتمام أريج المسوك

وعنبرها وأريج العبير

ويوم مصافحة المؤمنين

ويوم التخلص من كل ضير

ويوم الدليل على الرائدين

ومحنة عبد ويوم الطهور

ويوم انعتاق رقاب جنت

من النار يا صاح ذات السعير

ويوم الشروط ونشر النزاع

وترك الكبائر بعد الغرور

ويوم النبى ويوم الوصى

ويوم الأئمة من غير زور

ويوم الخطابة من جبرئيل

بمنبر عز على السرير

ويوم الفلاح ويوم النجاح

ويوم الصلاح لكل الأمور

ويوم يكف يراع الإله

من المؤمنين بنسخ الشرور

ويوم التهانى ويوم الرضا

ويوم استزادة رب شكور

ويوم استراحة أهل الولاء

ويوم تجارة أهل الأجور

ويوم الزيارة للمؤمنين

ويوم ابتسام ثنايا الثغور

ويوم التودد للأولياء

وإلباس إبليس ثوب الدحور

ويوم انشراح أهيل الصلاح

وحزن قلوب أهيل الفجور

ويوم ارتغام أنوف العداء

ويوم القبول وجبر الكسير

ويوم العبادة يوم الوصول

إلى رحمات العلى القدير

ويوم السلام على المصطفى

وعترته الأطهرين البدور

ويوم الإمارة للمرتضى

أبى الحسنين الإمام الأمير

ويوم اشتراط ولاء الوصى

على المؤمنين بيوم الغدير

ويوم الولاية فى عرضها

على كل خلق السميع البصير

ويوم الزيادة ما ينفقون

بمائة ألف خلت من نظير

ويوم المعارج فى رفعها

وأنباء فضل عظيم كبير

فهذا الإمام عديم النظير

وأنى يكون له من نظير

وأين الصباب وأين السحاب

وليس الكواكب مثل البدور

ومن يجعل الوجه مثل القفا

ومن يجعل النور مثل[بدر]الدجور

ومن يجعل الأرض مثل السماء

وليس الصحيح كمثل الكسير

وأين الثريا وأين الثرى

وليس العناق كمثل النمير

ومن يجعل الضبع مثل الأسود

ومن يجعل النهر مثل البحور

وليس العصى شبيه السيوف

ومن يجعل الصعو مثل الصقور

وأين المعلى وأين السفيح

وليس الوفاة كمثل النشور

وأين المجلى وأين اللطيم

وليس البصير كمثل الضرير

ومن يجعل الدر مثل الحصى

ودرهم زيف كمثل النضير

على الوصى وصى النبى

وغوث الولى وحتف الكفور

إمام الأنام ونور الظلام

وغيث الغمام الهطول الغزير

سفين النجاة وعين الحياة

ومردى الكماة بسيف مبير

حمام الطغاة وهادى الهداة

مبيد الشراة بأرض الثبور

غياث المحول وزوج البتول

وصنو الرسول السراج المنير

فصيح المقال مليح الفعال

عظيم الجلال وصى البشير

أمير الثبات عظيم البيات

بحرب العداة وفك الأسير

ثبيت الأساس زكى الغراس

جميل النحاس وبدر البدور

نقى الجيوب شجاع الحروب

ونافى الكروب ببأس مرير

ذكى البخار عظيم الفخار

ومجدى النضار إلى المستجير[المستمير]

أمان البلاد وساقى العباد

بيوم المعاد بعذب نمير

صلاح الزمان وغيث هتان

قسيم الجنان قسيم السعير

همام الصفوف ومقرى الضيوف

وعند الزحوف كليث هصور

مزيل الشرور وصدر الصدور

حياة الشكور وموت الكفور

على العماد ووارى الزناد

دليل الرشاد إلى كل خير

أقام الصلاة وآتى الزكاة

ومولى العفاة وجبر الكسير

هو الهاشمى هو الأبطحى

هو الطالبى وبدر البدور

مكلم ذئب الفلا جهرة

وقالع صخر قليب النمير

و من قد هوى النجم فى داره

ومن قاتل الجن فى قعر بير

مزك بخاتمه راكعا

ومجدى الإجارة للمستجير

و جاء الحديث من المصطفى

على مع الحق فى كل دور

حديث المحبة لا يختفى

يضاهى الذكاء إذا فى الظهور

رتاج مدينة علم النبى

ويعسوب دين الإله المنير

مقام على من المصطفى

كموسى وهارون ما من نكير

فراش النبى علاه نيام

بمكة يفديه من كل ضير

و سل عنه بدرا واحدا ترى

له سطوات شجاع جسور

و سل عنه عمرا وسل مرحبا

وسل عنه صفين ليل الهرير

و كم نصر الطهر فى معرك

بسيف صقيل وعزم مرير

و فى وقعة الجمل العائشى

بنصف جمادى خلا من نظير

غزاة السلاسل لا تنسها

وهضام أسكنه فى القبور

و ست وعشرون حرب روى

مع الهاشمى البشير النذير

و كم بذل النفس يوم النزال

فيردى الكماة بقطع النحور

خفيف على صهوات الجياد

ثقيل على سطوات الكفور

أمير السرايا بأمر النبى

وما من عليه بها من أمير

إمام مكلم أهل الرقيم

بعيد الممات قبيل النشور

و ثعبان مسجده جهرة

أتاه وكلمه فى الحضور

و سد النبى لأبوابهم

سوى بابه فتحت للمرور

و فى السطل والماء فخرا له

بعثه الإله لأجل الطهور

همام قضى الله فى عرشه

ولادته فى المكان الخطير

و ردت له الشمس فى بابل

وآثر بالقرص قبل الفطور

ترى ألف عبد له معتقا

ويختار فى القوت قرص الشعير

و سار على الريح فوق البساط

نقله المؤالف من غير مزور

إمام قد أنبأ بالغائبات

بجمع عظيم وجم غفير

وغسل سلمان فى ليلة

وعاد إلى طيبة فى الدجور

وداد أتاه من المؤمنين

بسورة مريم ما من نكير

وفى سورة الرعد سماه هاد

واسم النبى بمعنى النذير

وآية من يشترى نفسه

ذكره الإله بطرس الزبور

وفى مدحه نزلت هل أتى

وفى ولديه وبنت البشير

جزاهم بما صبروا جنة

وملكا كبيرا ولبس الحرير

و حلوا أساور من فضة

ويسقيهم من شراب طهور

و كم آية نزلت فيهم

بطرس الكتاب خلال السطور

كآى الولاية ثم التناجى

وآى المودة ما من نكير

و آى التباهل دلت على

مقام عظيم ومجد كبير

وآية? كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ()?

وقد شركوا بالكتاب المنير

من الرجس قد عصموا فى الكتاب

وأعطى الإمامة [الأمانة] من غير زور

إمامى على لسان البليغ

قد أضحى بوصفكم فى حسور

و كيف نقول لمن قال فيه

رسول الإله اللطيف الخبير

بعجز الملائك والعالمين

عن إحصاء مفخره المستنير

ولو أنهم جهدوا جهدهم

لما وصفوه بعشر العشير

مفاخر تحكى أواذى البحار

ومن ذا يعد أواذى البحور

ومن ذا يعد رمال الورى

وقطر السحاب القوى الغزير

وأولاده الغر سفن النجاة

هداة الأنام إلى كل نور

ومن كتب الله فى عرشه

لأسمائهم قبل خلق الدهور

وفى كتب موسى وعيسى ترى

ومن قبلها أثبتت فى الزبور

هم الطيبون هم الطاهرون

هم الأكرمون ورفد الفقير

هم الزاهدون هم العابدون

هم الحامدون لرب شكور

هم التائبون هم الراكعون

هم الساجدون لمولى قدير

هم العالمون هم العاملون

هم الصائمون نهار الهجير

إلى آخر القصيدة التى اخترنا منها هذه الأبيات.

أهل البيت عليهم السلام سفن النجاة

تطرّقنا فى بداية بحثنا حول يوم الغدير، وإلى أنّ عيد الغدير هو أعظم أعياد المسلمين؛ وذلك لأنّ فى هذا اليوم نصب رسول الله صلى الله عليه و اله الإمام على بن أبى طالب (ع) خليفة له، وأميراً للمؤمنين من قبل الله تعالى.

وسوف نركّز فى بحثنا الآتى على بعض خصائص هذا الإمام العظيم وصفاته الكريمة، لتكون لنا درساً نقتدى بها فى العمل والتطبيق؛ فهم عليهم السلام سفن النجاة لهذه الأمة، فمن تمسك بهم نجا، ومن تخلف عنهم هلك، وقد قال الرسول الأعظم (ص) فيهم...: « إنما مَثَلُ أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، ومثل باب حطة من دخله نجا ومن لم يدخله هلك» ().

قطعات من سفينة نوح

وهنا ننقل كرامة من كرامات أمير المؤمنين وأهل بيته

الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) الكثيرة، خصّهم الله تعالى بها فجعلهم آية للعالمين، حيث قال تعالى?: وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ().?

ففى تموز عام (۱۹۵۱م) حينما كان جماعة من العلماء السوفييت المختصين بالآثار القديمة ينقِّبون فى إحدى المناطق، فعثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوسة وبالية، مما دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق، فوقفوا على أخشاب أخرى متحجِّرة وكثيرة، كانت بعيدة فى أعماق الأرض، ومن بين تلك الأخشاب التى توصلوا إليها خشبة على شكل مستطيل طولها (۱۴) عقدة وعرضها (۱۰) عقد سببت دهشتهم واستغرابهم، إذ أنها لم تتغير ولم تتسوَّس، ولم تتناثر كغيرها من الأخشاب الأخرى! وفى أواخر عام (۱۹۵۲م) أكمل التحقيق حول هذه الآثار، فظهر أنّ اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة النبى نوح (ع)، وأنّ الأخشاب الأخرى هى حطام سفينة نوح، وشوهد أنّ هذه اللوحة قد نقشت عليها بعض الحروف التى تعود إلى أقدم لغة وبعد الانتهاء من الحفر عام (۱۹۵۳م)، شكلت الحكومة السوفييتية لجنة قوامها سبعة من علماء اللغات القديمة ومن أهم علماء الآثار، وبعد ثمانية أشهر من دراسة تلك

اللوحة والحروف المنقوشة عليها اتفقوا على أنّ هذه اللوحة كانت مصنوعة من نفس الخشب الذى صنعت منه سفينة نوح (ع)، وأنّ النبى نوحاً (ع) كان قد وضع هذه اللوحة فى سفينته للتبرك والحفظ.

وكانت حروف هذه اللوحة باللغة السامانية وقد ترجمها إلى اللغة الإنكليزية العالم البريطانى (آيف ماكس) أستاذ الألسن القديمة فى جامعة مانشستر وهذا نص ترجمتها بالعربية: (يا إلهى ويا معينى، برحمتك وكرمك ساعدنى، ولأجل هذه النفوس المقدّسة محمّد، إيليا، شبر، شبير()، فاطمة، الذين هم جميعهم عظماء، ومكرّمون، العالم قائم لأجلهم، ساعدنى لأجل أسمائهم، أنت فقط تستطيع أن توجه نحو الطريق المستقيم).

وبقى هؤلاء العلماء فى دهشة وحيرة كبرى أمام عظمة هذه الأسماء الخمسة المقدسة ومنزلة أصحابها عند الله تعالى، حيث توسل بها نوح (ع).

واللغز الذى لم يستطع تفسيره أى واحد منهم هو عدم تفسخ هذه اللوحة بالذات رغم مرور آلاف السنين عليها.

أما نحن الشيعة فلا يخالطنا شك أو ريبة فى ذلك، لأنّ أهل البيتا، هم الذين خلق الله تعالى العالم من أجلهم، ولأجلهم أنزل شرائعه وكتبه، ولأجلهم وبيان فضلهم بقيت هذه اللوحة رغم مرور آلاف السنوات سالمة حتى تكون آية للعالمين، ودلالة على فضل محمد وآله الطيبين الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ().

مع الأصبغ بن نباته

يذكر أحد أصحاب الإمام أمير المؤمنين (ع)، وهو الأصبغ بن نباته ما رآه من فضائله ومكارمه عليه السلام قائلاً: كنت مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد صلاة العشاء وذهبت معه إلى منزله المتواضع فى الكوفة، وكان يحتوى على ساحة وإلى جانبها بيت، وفوق البيت غرفة تتوسط السطح، وفى تلك الليلة نمت أنا وسط ساحة المنزل ونام أمير المؤمنين (ع) فى الغرفة التى كانت تتوسط السطح، وبعد أن وضعت رأسى على الوسادة بعض الوقت، أحسست بأمير المؤمنين (ع) قد نزل من السطح وترك فراشه وهو فى حالة إرهاق وتعب، فتعجبت من نزوله وهو بهذه الحالة، وقلت له: يا أمير المؤمنين ماذا تريد أن تفعل؟

قال الإمام (ع): الصلاة النافلة.

يقول الأصبغ بن نباته، فقلت له: أنت يا مولاى تعبت فى النهار، فمن الصباح إلى المساء تقوم بخدمة الناس، ولا تريد أن تستريح فى ليلك، فلماذا تُحمِّل نفسك أكثر مما تطيق؟

فأجابه الإمام (ع): يا أصبغ، إن نمت النهار ضيّعت رعيتى، وإن نمت الليل ضيّعت نفسى.

نعم، يجب علينا أن نتعلم من الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) هذه الروح، وهذا الاستعداد والإخلاص حتى نحصل على سعادتنا فى الدنيا والآخرة().

أقل الناس مؤونة وأكثرهم معونة

قال عروة بن الزبير: كنّا فى مسجد رسول الله (ص) فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان، فقال أبو الدرداء: يا قوم ألا أخبركم بأقل القوم مالاً وأكثرهم ورعاً وأشدهم اجتهاداً فى العبادة؟

قالوا: من؟

قال: على بن أبى طالب (ع).

قال: فوالله، إن كان فى جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه، ثم انتدب له رجل من الأنصار فقال له: يا عويمر، لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها، فقال أبو الدرداء: يا قوم، إنى قائل ما رأيت، وليقل كل قوم منكم ما رأوا، شهدت على بن

أبى طالب عليه السلام بشويحطات النجار وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر بمغيلات النخل، فافتقدته وبعد على مكانه، فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجى وهو يقول: «إلهى كم من موبقة حملت عنى فقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك، إلهى، إن طال فى عصيانك عمرى وعظم فى الصحف ذنبى فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك».

فشغلنى الصوت واقتفيت الأثر فإذا هو على بن أبى طالب عليه السلام بعينه، فاستترت له فأخملت الحركة، فركع ركعات فى جوف الليل الغابر، ثم فزع إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى، فكان مما به الله ناجى أن قال: «إلهى أفكر فى عفوك فتهون على خطيئتى، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم على بليتى». ثم قال: «آه إن أنا قرأت فى الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء ثم قال: آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات لظى».

قال: ثم انغمر فى البكاء فلم أسمع له حسا ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاة الفجر، قال أبو الدرداء: فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة! فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزو! فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله على بن أبى طالب عليه السلام قال: فأتيت منزله مبادرا أنعاه إليهم فقالت فاطمة عليها السلام: «يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه ومن قصته؟» فأخبرتها الخبر فقالت: «هى والله يا أبا الدرداء الغشية التى تأخذه من خشية الله»، ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر إلى وأنا أبكى فقال: «مما بكاؤك يا أبا الدرداء؟»

فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.

فقال: «يا أبا الدرداء، ولو رأيتنى ودعى بى إلى الحساب وأيقن أهل الجرائم بالعذاب واحتوشتنى ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدى الملك الجبار، قد أسلمنى الأحباء، ورحمنى أهل الدنيا، لكنت أشد رحمة لى بين يدى من لا تخفى عليه خافية».

فقال أبو الدرداء: فوالله، ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله ().

نعم، إن أمير المؤمنين (ع)، هو العالم العابد، والتقى الزاهد، والأبى المجاهد فى سبيل الله، وهو الضحّاك إذا اشتد الضراب، فتجده عندما يقبل على ساحة المعركة للجهاد فى سبيل الله يقبل وهو مبتسم مبتهج، مشتاق إلى لقاء الله ورضوانه فى حين كان الآخرون يرتجفون من دهشتها، ويهابون الموت ويكرهونه()، لأنه (ع) كان يعلم أنه قد أدّى ما عليه من واجبات وأنجز ما عليه من تكاليف، فهو لن يخشى الحرب وضراوتها، لأنه ما كان خائفاً من لقاء الموت بل يرى فى الموت لذة وسعادة لأنه لقاء الله تبارك وتعالى().

فإن الإمام (ع) عندما ضربه أشقى الأشقياء قال: «فزت وربّ الكعبة» ()؛ لأنه (ع) كان مطمئناً بأنه قد أدى الواجب الشرعى الذى كُلِّف به على أتم صورة، وهذا ما نراه واضحاً من كلامه (ع) مع ابنته أم كلثوم، فانه عليه السلام لما رآها تبكيه عشية وفاته قال لها: «ما يبكيك يا بنية؟».

فقالت: «ذكرت يا أبة أنك تفارقنا الساعة فبكيت».

فقال لها: «يا بنية لا تبكين، فو الله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت»

قال حبيب: فقلت له: و ما الذى ترى يا أمير المؤمنين؟.

فقال: «يا حبيب، أرى ملائكة السماء والنبيين [والأرضين] بعضهم فى أثر بعض وقوفا إلى أن يتلقونى، وهذا أخى محمد رسول الله صلى الله عليه و اله جالس عندى، يقول: أقدم، فإن أمامك خير لك مما أنت فيه» ().

وقد قال فى مكان آخر: «والله، إن ابن أبى طالب لآنس بالموت من الطفل بثدى أمه» ().

الشيعة وحُب أمير المؤمنين (ع)

إنّ المنقّب فى التاريخ تنكشف له حقيقة ناصعة لا يمكن إخفاؤها، وهى: أنّ التاريخ يذكر العظماء فى صفحة من نور، ويسجّل لهم فيها الإجلال والإكبار كلًا على قدر عظمته. ومهما حاول شخص أن يتلاعب فى التاريخ ويشوّه الحقائق ويحرّفها، فإنّ مصيره الفشل عاجلًا أم آجلًا؛ لأنّ الزيف والتحريف يظهر من تضارب أقوال المزيفين وتناقضها.

ألا ترى إلى معاوية بن أبى سفيان، الذى حاول أن يشوه الحقائق ويغسل أدمغة الناس، مما يعلمونه ويروونه فى أمير المؤمنين (ع) من فضائل ومناقب كيف باءت بالفشل؟ حتى أنه جعل معاوية سبّ الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام سُنَّةً أموية يشيب عليها الصغير ويهرم فيها الكبير، واستمرت محاولاته سنوات طويلة، وجنّد لهذه الفكرة الآلاف من عبيد الدنيا، وصرف أموالاً طائلة فى سبيل ذلك، ولكن أين فكرته هذه الآن؟().

لقد بقى الإمام أمير المؤمنين (ع) ورغم أنوف أعدائه علماً من أعلام الدين وركناً من أركان الهدى والتقى، ليس عند شيعته فقط بل وحتى عند الآخرين، انه عليه السلام بقى على ما عرّفه الله ورسوله مفخرة للإسلام والإنسانية على مرّ العصور وكرّ الدهور.

أما إذا قرأنا فى التاريخ عن معاوية فماذا نلاحظ؟ سوف نجد أنّ التاريخ دوّن عنه مواقف مخزية ضدّ الإسلام والإنسانية، وحتى محبوه يدركون ذلك فى قرارة أنفسهم، ويعلمون بسيرته، ويظهرون موالاتهم له بسبب الطائفية والتعصب وربما كان ذلك جهلًا منهم.

أمّا شيعة أمير المؤمنين (ع) وموالوه، فإنهم لا ينسون إمامهم فى الليل والنهار، وهم كلما ذكروه افتخروا بمواقفه الإنسانية المشرفة، والتى مدحه القرآن الكريم بها.

إن الشيعة يحبون جميع أولياء الله ويقدرون مواقفهم، إلا أن حبّهم لأمير المؤمنين عليه السلام وولاءهم له يأتى بعد حبهم وولاءهم لرسول الله (ص)، وذلك لأن حب أمير المؤمنين (ع) وولاءه هو نصر لكل الأمم وفخر لهم، والأفراد الذين يريدون أن يحصلوا على أعلى درجات الكمال الإنسانى عليهم أن يتبعوه عليه السلام ويسيروا على نهجه؛ إذ فى متابعته عليه السلام متابعة الحق، وفى هذا نذكر ما روى عن رسول الله (ص) أنه قال: «على مع الحق والحق مع على، ولن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض يوم القيامة» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «يا على، من أطاعك فقد أطاعنى، ومن أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصاك فقد عصانى ومن عصانى فقد عصى الله» ().

التاريخ يتحدث

إن الذاهب إلى بلاد الشام ومدينة دمشق تحديداً، يُلاحظ قبرين مثيرين للعبرة والعظة:

أحدهما: قبر لمعاوية() بن أبى سفيان وابن هند آكلة الأكباد الذى حكم بلاد الشام طويلًا الذى يقع فى بقعة مملوءة بالمزابل وأنواع الحشرات، وفى نفس الوقت ترى أصحابه ومحبيه يخفون قبره لكى لا يصل إليه أحد.

ثانيهما: قبر السيدة رقية()، وهو قبر لطفلة صغيرة لا يتجاوز عمرها الثلاث سنوات، وهى بنت الإمام الحسين (ع) ويقع بالقرب من قبر معاوية، ولكنه فى مقابل قبر معاوية، حيث إن الناس يذهبون لزيارتها ويتبركون بقبرها ويطلبون من الله قضاء حوائجهم ببركتها، كل هذا لأنّ هذه الطفلة وكذلك عمتها السيدة زينب عليها السلام التى يقع مرقدها فى ريف دمشق منطقة راوية من الذرية الطاهرة الذين هم امتداد للحق الذى سار عليه أمير المؤمنين (ع) والأئمة i وهم جميعاً سادة أهل الدنيا والآخرة.

كما أنّ تعامل الناس مع السادة من ذرية الرسول الأعظم (ص) يُعبّر عن احترام وقدسية خاصة، واتباع لوصايا الرسول الاعظم صلى الله عليه و اله فى أهل بيته عليهم السلام وذريته.

التأييد الغيبى لأهل الحق

إنّ صاحب البصيرة النافذة إذا أعطيت له حرية الاختيار بين الحق والباطل، ورفعت عنه جميع العقبات والحواجز، فإنه وبلا شك سوف

يختار طريق الحق؛ لأنّ اتباع الحق يؤدى به إلى السعادة فى الدنيا، والى الجنة والنعيم الدائم فى الآخرة.

وطبيعة الإنسان العاقل أن يختار طريق الأمان والسلام، الذى هو طريق الحق، على طريق الهلكة والهوان، الذى هو طريق الباطل.

بالإضافة إلى ذلك فإنّ الله عزوجل يحفظ الإنسان الذى يتبع الحق والحقيقة من النسيان والضمور، ويجعله فى مأمن منها رغم تعاقب الأجيال، وتقلّبات الأيام، ويخلّد ذكره ليبقى قدوة للخير والفضيلة، والأمثلة على ذلك كثيرة. فهذا نبينا العظيم (ص) ووصيه الكريم إمامنا أمير المؤمنين (ع) وكذلك الأنبياء والمرسلون وأوصياؤهم الكرام عليهم السلام من قبل ومن سار على نهجهم، تراهم جميعاً خالدين، فنبى الله نوح (ع) الذى مضى على نبوته آلاف السنين حتى سمى شيخ المرسلين بل آلاف القرون لقوله تعالى?: قُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً() ?قد ذكره الله فى القرآن فى مواطن عدّة، منها قوله تعالى?: إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ والنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وأَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وإِسْماعِيلَ وإِسْحاقَ ويَعْقُوبَ والأَسْباطِ وعِيسى وأَيُّوبَ ويُونُسَ وهارُونَ وسُلَيْمانَ وآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً ().?

وقال عزوجل?: واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِي وتَذْكِيرِي بِآياتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ ولا تُنْظِرُونِ ().?

وقال تعالى?¬: قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وعَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ().?

وقال عزوجل?: وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ ومِنْكَ ومِنْ نُوحٍ وإِبْراهِيمَ ومُوسى وعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وأَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً().?

وقال تبارك وتعالى?: سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ ().?

نعم، لقد حصل شيخ المرسلين نوح عليه السلام على هذا الذكر الطيّب والخالد لأنه عليه السلام كان يعمل فى طريق الحق ومن أجل إعلاء كلمة الحق خالصاً مخلصاً.

فعلى الإنسان أن ينقطع إلى الله دائماً، وأن لا يأمل إلّا الله أبداً، وأن يعتمد على نصرته تعالى فى أداء واجبه وتكليفه، وأن يطلب العون منه (عزوجل) لا- من المخلوقين، فقد روى عن الحسين بن علوان قال: كنا فى مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتى فى بعض الأسفار، فقال لى بعض أصحابنا: من تؤمل لما قد نزل بك؟ فقلت: فلاناً، فقال: إذاً والله، لا تسعف حاجتك، ولا يبلغك أملك، ولا تنجح طلبتك، قلت: وما علمك رحمك الله؟ قال: إن أبا عبد الله عليه السلام حدثنى أنه قرأ فى بعض الكتب: «أن الله تبارك وتعالى يقول:

وعزتى وجلالى ومجدى وارتفاعى على عرشى، لأقطعنّ أمل كل مؤمل [من الناس] غيرى باليأس، ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس، ولأنحيّنه من قربى، ولأبعدنه من فضلى. أيؤمل غيرى فى الشدائد والشدائد بيدى! ويرجو غيرى ويقرع بالفكر باب غيرى وبيدى مفاتيح الأبواب وهى مغلقةٌ وبابى مفتوحٌ لمن دعانى، فمن ذا الذى أملنى لنوائبه فقطعته دونها، ومن ذا الذى رجانى لعظيمةٍ فقطعت رجاءه منى. جعلت آمال عبادى عندى محفوظةً فلم يرضوا بحفظى، وملأت سماواتى ممن لا يمل من تسبيحى، وأمرتهم أن

لا- يغلقوا الأبواب بينى وبين عبادى، فلم يثقوا بقولى، ألم يعلم [أن] من طرقته نائبةٌ من نوائبى أنه لا يملك كشفها أحدٌ غيرى إلا من بعد إذنى، فما لى أراه لاهياً عنى! أعطيته بجودى ما لم يسألنى، ثم انتزعته عنه فلم يسألنى رده وسأل غيرى، أ فيرانى أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب سائلى! أبخيلٌ أنا فيبخلنى عبدى؟ أوليس الجود والكرم لى؟ أوليس العفو والرحمة بيدى؟ أوليس أنا محل الآمال فمن يقطعها دونى؟ أفلا- يخشى المؤملون أن يؤملوا غيرى؟ فلو أن أهل سماواتى وأهل أرضى أملوا جميعاً، ثم أعطيت كل واحدٍ منهم مثل ما أمل الجميع ما انتقص من ملكى مثل عضو ذرة، وكيف ينقص ملكٌ أنا قيمه؟! فيا بؤساً للقانطين من رحمتى، ويا بؤساً لمن عصانى ولم يراقبنى» ().

نعم، إذا اعتمد الإنسان على الله وتوكل عليه فإنه يوصله إلى أعلى الدرجات فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى?: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ? وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً().?

وقال تعالى?: الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ? الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ

النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ? فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ().?

أمير المؤمنين (ع) على لسان

الصادق الأمين صلى الله عليه و اله

إن الفضائل والمناقب التى ذكرها خير خلق الله الرسول الحبيب(ص) فى حق وصيه الإمام أمير المؤمنين (ع) كثيرة ومتعددة، نذكر منها الروايات التالية:

قال رسول الله (ص): «على فى السماء السابعة كالشمس بالنهار فى الأرض، وفى السماء الدنيا كالقمر بالليل فى الأرض، أعطى الله علياً من الفضل جزءاً لو قُسِّم على أهل الأرض لوسعهم، وأعطاه الله من الفهم لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، شُبّهت لينه بلين لوط، وخلقه بخلق يحيى، وزهده بزهد أيّوب، وسخاؤه بسخاء ابراهيم وبهجته ببهجة سليمان بن داود، وقوّته بقوّة داود. وله اسم مكتوب على كلّ حجاب فى الجنّة، بشّرنى به ربى وكانت له البشارة عندى، عليٌّ محمود عند الحقّ، مزكّى عند الملائكة، وخاصتى وخالصتى، وظاهرتى ومصباحى، وجُنَّتى ورفيقى، آنسنى به ربى فسألت ربّى أن لا يقبضه قبلى، وسألته أن يقبضه شهيداً. أُدخلت الجنة فرأيت حور على أكثر من ورق الشجر، وقصور على كعدد البشر. عليّ منى وأنا من على، من تولى علياً فقد تولّانى، حبّ على نعمة واتباعه فضيلة، دانت به الملائكة وحفت به الجنّ الصالحون، لم يمش على الأرض ماشٍ بعدى إلّا كان هو أكرم منه عزّاً وفخراً ومنهاجاً، لم يكُ فظّاً عجولاً، ولا مسترسلاً لفساد ولا متعنّداً، حملته الأرض فأكرمته، لم يخرج من بطن أنثى بعدى أحد كان أكرم خروجاً منه، ولم ينزل منزلاً ـ إلّا كان ميموناً، أنزل الله عليه الحكمة، وردّاه بالفهم، تجالسه الملائكة ولا يراها. ولو أوحى إلى أحد بعدى لأوحى إليه، فزيّن الله به المحافل، وأكرم به العساكر، وأخصب به البلاد، وأعزّ به الأجناد. مثله كمثل بيت الله الحرام يزار ولا ـ يزور، ومثله كمثل القمر إذا طلع أضاء الظلمة، ومثله كمثل الشمس إذا طلعت أنارت الدنيا، وصفه الله فى كتابه، ومدحه بآياته، ووصف فيه آثاره، وأجرى منازله، فهو الكريم حيّاً والشهيد ميتاً» ().

وعن عبد الرحمان بن سمرة قال: قلت: يا رسول الله، أرشدنى إلى النجاة، فقال صلى الله عليه و اله: «يا ابن سمرة، إذا اختلفت الاهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلى بن أبى طالب؛ فإنه إمام أمتى، وخليفتى عليهم من بعدى، وهو الفاروق الذى يميز بين الحق والباطل، من سأله أجابه، ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحق من عنده وجده، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه آمنه، ومن استمسك به نجاه، ومن اقتدى به هداه.

يا ابن سمرة، سلم من سلم له ووالاه، وهلك من رد عليه وعاداه.

يا ابن سمرة، إن عليا منى، روحه من روحى، وطينته من طينتى، وهو أخى وأنا أخوه، وهو زوج ابنتى فاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين، وإن منه إمامَى أمتى، وسيدَى شباب أهل الجنة: الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائم أمتى، يملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنه جاء إليه رجل فقال له: يا أبا الحسن، إنك تدّعى أمير المؤمنين، فمن أمرك عليهم؟

قال: الله عزوجل أمرنى عليهم.

فجاء الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: يا رسول الله، أ يصدق على فيما يقول إن الله أمّره على خلقه؟

فغضب النبى صلى الله عليه و اله ثم قال: إن عليا أمير المؤمنين بولاية من الله عزوجل، عقدها له فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته، إن عليا خليفة الله، وحجة الله، وإنه لإمام المسلمين، طاعته مقرونة بطاعة الله، ومعصيته مقرونة بمعصية الله، فمن جهله فقد

جهلنى، ومن عرفه فقد عرفنى، ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوتى، ومن جحد إمرته فقد جحد رسالتى، ومن دفع فضله فقد تنقصنى، ومن قاتله فقد قاتلنى، ومن سبه فقد سبنى؛ لأنه منى خلق من طينتى، وهو زوج فاطمة ابنتى، وأبو ولدى الحسن والحسين ثم قال صلى الله عليه و اله: أنا وعلى وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه، أعداؤنا أعداء الله، وأولياؤنا أولياء الله» ().

نعم، هذا هو أمير المؤمنين (ع) على لسان خير خلق الله تعالى الرسول الحبيب صلى الله عليه و اله الذى? ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ? إِنْ هُوَ إِلاَ وَحْىٌ يُوحَى() ?كما قال الله عنه ذلك.

ولهذا يعتبر يوم الغدير هو اليوم الذى تمت به النعمة واكتمل به الدين، فهو يوم عظيم ذو أهمية خاصة وقدسية كبيرة عند المسلمين وخصوصاً الشيعة منهم، وذلك هو بمثابة إعلاناً رسمياً فى تعيين الإمام على (ع) فى هذا اليوم أميراً للمؤمنين من قبل الله تعالى.

أهل البيت عليهم السلام وعيد الغدير

كان الأئمة من أهل بيت رسول الله (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) يوصون شيعتهم بالاحتفال بهذا العيد العظيم واظهاره باجلى المظاهر، فهم عليهم السلام كانوا يجعلونه يوما فريدا ومشهودا بين اهليهم وذويهم، فقد روى عن أحوالهم عليهم السلام من قال: أنه شهد أبا الحسن على بن موسى الرضا (ع) فى يوم الغدير وبحضرته جماعة من خاصته، قد احتبسهم للإفطار وقد قدم إلى منازلهم الطعام والبر والصلات والكسوة حتى الخواتيم والنعال، وقد غير أحوالهم وأحوال حاشيته، وجددت له الآلة غير الآلة التى جرى الرسم بابتذالها قبل يومه، وهو يذكر فضل اليوم وقدمه.

فكان من قوله عليه السلام: «حدثنى الهادى أبى قال: حدثنى جدى الصادق قال: حدثنى الباقر قال: حدثنى سيد العابدين قال: حدثنى أبى الحسين قال: اتفق فى بعض سنى أمير المؤمنين (ع) الجمعة والغدير، فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم، فحمد الله حمدا لا نسمع [لم يسمع] بمثله، وأثنى عليه بما لا يتوجه إلى غيره، فكان ما() حفظ من ذلك:

الحمد لله الذى جعل الحمد من غير حاجة منه إلى حامديه، طريقا من طرق الاعتراف بلاهوتيته وصمدانيته وفردانيته()، وسببا إلى المزيد من رحمته، ومحجة للطالب من فضله، وكمن فى إبطان() حقيقة الاعتراف له: بأنه المنعم على كل حمد باللفظ وإن عظم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نزعت عن إخلاص الطوى()، ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفى أنه الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى، ليس كمثله شيء، إذ كان [إذا كان] الشيء من مشيته، وكان لا يشبهه مكونه.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، استخلصه فى القدم على سائر الأمم، على علم منه بأنه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وانتجبه آمرا وناهيا عنه، أقامه فى سائر عالمه فى الأداء مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثله غوامض الظنون فى الأسرار. لا- إله إلا- هو الملك الجبار، قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته، واختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه أحد من بريته، فهو أهل ذلك بخاصته وخلته، إذ لا- يختص من يشوبه التغيير ولا- يخالل من يلحقه التظنين. وأمر بالصلاة عليه مزيدا فى تكرمته، وطريقا للداعى إلى إجابته، فصلى الله عليه وكرم وشرف وعظم مزيدا لا تلحقه التفنية، ولا ينقطع على التأبيد.

وأن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه و اله بريته خاصة، علاهم بتعليته، وسمى [سار] بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه، والأداء بالإرشاد عليه، لقرن قرن، وزمن زمن، أنشأهم فى القدم على [قبل] كل مذرو ومبرو، أنوارا أنطقها بتحميده، وألهمها على شكره وتمجيده، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكوت الربوبية، وسلطان العبودية، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات، بخوعا له بأنه فاطر الأرضين والسماوات، واستشهدهم خلقه، وولاهم ما شاء من أمره، جعلهم تراجم مشيته، وألسن إرادته، عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم،

ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، وهم من خشيته مشفقون، يحكمون بأحكامه، ويستنون بسنته، ويعتمدون حدوده، ويؤدون فرضه.

ولم يـدع الخلق فى بهم صـما، ولا فى عمى بكما، بل جعل لهم عقولا مازجت شواهـدهم، وتفرقت فى هياكلهم، حققها فى نفوسـهم، واسـتعد لها حواسهم. فقرر بها على أسماع ونواظر، وأفكار وخواطر، ألزمهم بها حجته، وأراهم بها محجته، وأنطقهم عما شهدته بألسن ذربـة، بما قام فيها من قـدرته وحكمته، وبين() عنـدهم بها، ليهلك من هلك عن بينـة، ويحيى من حى عن بينـة، وإن الله لسـميع عليم بصير، شاهد خبير.

وإن الله تعالى جمع لكم معشر المؤمنين فى هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين، لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه؛ ليكمل لكم عندكم جميل صنعه، ويقفكم على طريق رشـده، ويقفوا بكم آثار المستضـيئين بنور هـدايته، ويسـلك بكم منهاج قصـده، ويوفر عليكم هنيء رفده، فجعل الجمعـة مجمعا نـدب إليه لتطهير ما كان قبله، وغسل ما أوقعته مكاسب السوء من مثله إلى مثله، وذكرى للمؤمنين وتبيان خشـية المتقين، ووهب لأهل طاعته فى الأيام قبله، وجعله لا يتم إلا بالايتمار لما أمر به، والانتهاء عما نهى عنه، والبخوع بطاعته فيما حث عليه وندب إليه.

ولاـ يقبـل توحيـده إلاـ بالاعتراف لنبيه صـلى الله عليه و اله بنبوته، ولا يقبل دينا إلا بولايـة من أمر بولايته، ولا ينتظم أسـباب طاعته إلا بالتمسـك بعصـمه وعصم أهـل ولاـيته. فـأنزل على نـبيه صـلى الله عليه و اله فى يوم الـدوح مـا بيّن فيه عن إرادته فى خلصـائه وذوى اجتبـائه، وأمره بالبلاـغ، وترك الحفل بأهل الزيغ والنفاق، وضـمن له عصـمته منهم، وكشف عن [من] خبايا أهل الريب وضـمائر أهل الارتـداد ما رمز فيه، فعقله المؤمن والمنافق، فأعن معن()، وثبت على الحق ثابت، وازدادت جهالة المنافق، وحمية المارق، ووقع العض على النواجـذ، والغمز على السواعـد، ونطق ناطق ونعق ناعق ونشق() ناشق، واسـتمر على مارقته مارق. ووقع الإذعان من طائفـة باللسان دون حقائق الإيمان، ومن طائفة باللسان وصدق الإيمان، وأكمل الله دينه، وأقر عين نبيه، والمؤمنين والمتابعين.

وكان ما قد شـهده بعضكم وبلغ بعضكم، وتمت كلمة الله الحسنى على الصابرين، ودمر الله ما صنع فرعون وهامان وقارون وجنوده وما كانوا يعرشون.

وتفتت [بقيت] حثالـة من الضـلال لا يألون الناس خبالا، فيقصـدهم الله فى ديارهم، ويمحو آثارهم، ويبيد معالمهم، ويعقبهم عن قرب الحسـرات، ويلحفهم عن بسط أكفهم، ومد أعناقهم، ومكنهم من دين الله حتى بدّلوه، ومن حكمه حتى غيروه، وسـيأتى نصـر الله على عدوه لحينه، والله لطيف خبير.

وفى دون ما سـمعتم كفاية وبلاغ، فتأملوا رحمكم الله ما ندبكم الله إليه وحثكم عليه، واقصدوا شـرعه، واسلكوا نهجه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله.

هـذا يوم عظيم الشأن، فيه وقع الفرج، ورفعت الـدرج، وضـحت الحجـج، وهو يوم الإيضاح والإفصاح عن المقام الصـراح، ويوم كمال الدين، ويوم العهد المعهود، ويوم الشاهد والمشهود، ويوم تبيان العقود عن النفاق والجحود، ويوم البيان عن حقائق الإيمان، ويوم دحر الشيطان، ويوم البرهان.

هـذا يوم الفصل الـذى كنتم به توعـدون، هذا يوم الملإ الأعلى الذى أنتم عنه معرضون، هذا يوم الإرشاد ويوم محنة على العباد، ويوم الدليل على الرواد، هذا يوم إبداء خفايا الصدور، ومضمرات الأمور، هذا يوم النصوص على أهل الخصوص.

هذا يوم شـيث، هذا يوم إدريس، هذا يوم يوشع، هذا يوم شـمعون. هذا يوم الأمن المأمون، هذا يوم إظهار المصون من المكنون، هذا يوم إبلاء السرائر.

فلم يزل (ع) يقـول هـذا يـوم هـذا يـوم، فراقبـوا الله واتقوه، واسـمعوا له وأطيعوه، واحـذروا المكر ولاـ تخـادعوه، فتّشوا ضـمائركم ولا تواربوه، وتقربوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه، ولا تمسكوا بعصم الكوافر، ولا يجنح بكم الغى فتظلوا عن سبيل الرشاد باتباع أولئك الـذين ضـلوا وأضـلوا، قال الله تعالى عز من قائل، فى طائفـة ذكرهم بالـذم فى كتابه?: إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَـلُّونَا السَّبِيلاَ ? رَبَّنَا إِتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً().?

وقال الله تعالى?: وإِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النَّار فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكَمْ تَبعاً().?

وقال سبحانه?: فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذاب اللَّهِ مِنْ شَيءٍ قالُوا لَوْ هَدانَا اللَّهُ لَهَدَيْناكُم().?

أفتدرون استكبار ما هو ترك الطاعة لمن أمر الله بطاعته والترفع عمن ندبوا إلى متابعته؟ والقرآن ينطق من هذا عن كثير إن تدبره متدبر زجره ووعظه، واعلموا أيها المؤمنون إن الله عز وجل قال?: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ? ().

أتدرون ما سبيل الله؟ ومن سبيله؟ ومن صراط الله؟ ومن طريقه؟

أنا صراط الله الذى من لم [لا] يسلكه بطاعة الله فيه هوى به إلى النار، أنا سبيله الذى نصبنى للاتباع بعد نبيه صلى الله عليه و اله، أنا قسيم النار، أنا حجة الله على الفجار، أنا نور الأنوار.

فانتبهوا من رقدة الغفلة، وبادروا بالعمل قبل حلول الأجل، وسابقوا إلى مغفرة من ربكم قبل أن يضرب بالسور بباطن الرحمة وظاهر العذاب، فتنادون فلا يسمع نداؤكم، وتضجون فلا يحفل بضجيجكم، وقبل أن تستغيثوا فلا تغاثوا.

سارعوا إلى الطاعات قبل فوات الأوقات، فكان قد جاء هادم اللذات، فلا مناص نجاة ولا محيص تخليص.

عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم، والبر بإخوانكم، والشكر لله عز وجل على ما منحكم، وأجمعوا يجمع الله شملكم، وتباروا يصل الله ألفتكم، وتهانوا نعمة الله كما هنأكم، بالصواب فيه على أضعاف الأعياد قبله وبعده إلا فى مثله، والبر فيه يثمر المال، ويزيد فى العمر، والتعاطف فيه يقتضى رحمة الله وعطفه، وهبوا لإخوانكم وعيالكم عن فضله بالجهد من جودكم، وبما تناله القدرة من استطاعتكم، وأظهروا البشرى فيما بينكم، والسرور فى ملاقاتكم، والحمد لله [واحمدوا الله] على ما منحكم، وعودوا بالمزيد على أهل التأميل لكم، وساووا بكم ضعفاءكم ومن ملككم، وما تناله القدرة من استطاعتكم، وعلى حسب إمكانكم، فالدرهم فيه بمائتى ألف درهم، والمزيد من الله عز وجل.

وصوم هذا اليوم مما ندب الله إليه، وجعل العظيم كفالة عنه، حتى لو تعبد له عبد من العبيد فى التشبيه من ابتداء الدنيا إلى تقضيها صائما نهارها قائما ليلها، إذ أخلص المخلص فى صومه، لقصرت أيام الدنيا من [عن] كفاية [كفايته]، ومن أضعف فيه أخاه مبتدئا وبره راغبا، فله كأجر من صام هذا اليوم وقام ليله، ومن فطر مؤمنا فى ليلته، فكأنما فطر فئاما وفئاما، يعدها بيده عشرة .

فنهض ناهض فقال: يا أمير المؤمنين، وما الفئام؟

قال: مأتى ألف نبى وصديق وشهيد، فكيف بمن يكفل عددا من المؤمنين والمؤمنات، فأنا ضمينه على الله تعالى الأمان من الكفر والفقر، وإن مات فى ليلته أو يومه أو بعده إلى مثله من غير ارتكاب كبيرة فأجره على الله، ومن استدان لإخوانه وأعانهم فأنا الضامن على الله إن أبقاه، وإن قبضه حمله عنه.

وإذا تلاقيتم فتصافحوا بألسنتكم وتهانوا بالنعمة فى هذا اليوم، وليبلغ الحاضر الغائب، والشاهد البائن، وليعد الغنى على الفقير، والقوى على الضعيف.

أمرنى رسول الله صلى الله عليه و اله بذلك.

ثم أخذ (صلوات الله عليه) فى خطبته الجمعة، وجعل صلاته جمعة صلاة عيد. وانصرف بولده وشيعته إلى منزل أبى محمد الحسن بن على عليه السلام بما أعد له من طعامه، وانصرف غنيهم وفقيرهم برفده إلى عياله» ().

نعم، فأمير المؤمنين عليه السلام الذى تشرفت الدنيا به يوم ولد فى جوف الكعبة()، ويوم عاش فى هذه الحياة، ومن خلال حياته الزاخرة بالجهاد والتضحية فى سبيل الله، سطّر للعالم النموذج الفريد بعد رسول الله (ص) فى المكارم، والقدوة الحسنة فى جميع الأعمال الحميدة، قد بكته السماء والأرض يوم وفاته (ع)، فمات شهيداً فى سبيل الله تعالى، وختم حياته بأحسن ما يختم به الإنسان حياته.

فقد روى عن أبى حمزة الثمالى عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على أمير المؤمنين (ع) فى مرضه الذى قبض فيه فحل عن جراحته، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما جرحك هذا بشيء، وما بك من بأس! فقال لى: «يا حبيب، أنا والله مفارقكم الساعة».

قال: فبكيت عند ذلك، وبكت أم كلثوم وكانت قاعدة عنده، فقال لها: «ما يبكيك يا بنية؟».

فقالت: «ذكرت يا أبة أنك تفارقنا الساعة فبكيت».

فقال لها: «يا بنية لا تبكين، فو الله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت». قال حبيب: فقلت له: و ما الذى ترى يا أمير المؤمنين؟

فقال: «يا حبيب، أرى ملائكة السماء والنبيين [والأرضين] بعضهم فى أثر بعض وقوفا إلى أن يتلقونى، وهذا أخى محمد رسول الله صلى الله عليه و اله جالس عندى، يقول: أقدم، فإن أمامك خير لك مما أنت فيه».

قال: فما خرجت من عنده حتى توفى (ع).

فلما كان من الغد وأصبح الحسن (ع) قام خطيبا على المنبر، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: «أيها الناس، فى هذه الليلة نزل القرآن، وفى هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم عليه السلام، وفى هذه الليلة قتل يوشع بن نون، وفى هذه الليلة مات أبى أمير المؤمنين (ع)، والله لا يسبق أبى أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنة، ولا من يكون بعده، وإن كان رسول الله صلى الله عليه و اله ليبعثه فى السرية فيقاتل جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشترى بها خادما لأهله» ().

من هدى القرآن الحكيم

ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

قال تعالى?: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ().?

وقال عزوجل?: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً().?

وقال سبحانه?: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ().?

صفات الإمام (ع)

قال سبحانه?: أَفَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّى إِلاَ أَنْ يُهْدَى().?

وقال تعالى ?: وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ().?

وقال جل وعلا?: وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ().?

وقال جل وعلا?: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِى سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ? ().

ذكر أمير المؤمنين عليه السلام فى القرآن

قال عزوجل?: عَمَّ يَتَسَاءلُونَ ? عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ? الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ().?

وقال سبحانه?: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاةِ اللهِ().?

وقال جل وعلا?: قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى().?

وقال عزوجل?: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ().?

متابعة أئمة الحق

وقال تعالى?: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ().?

قال سبحانه?: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ().?

من هدى السنة المطهّرة

يوم الغدير

قال رسول الله (ص): «يوم غدير خم أفضل أعياد أمتى، وهو اليوم الذى أمرنى الله تعالى ذكره فيه بنصب أخى على بن أبى طالب علماً لأمتى، يهتدون به من بعدى وهو اليوم الذى أكمل الله فيه الدين، وأتم على أمتى فيه النعمة ورضى لهم الإسلام ديناً ثم قال صلى الله عليه و اله معاشر الناس، إن عليا منى و أنا من على خلق من طينتى وهو إمام الخلق بعدى، يبين لهم ما اختلفوا فيه من سنتى، وهو أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين وخير الوصيين وزوج سيدة نساء العالمين وأبو الأئمة المهديين.

معاشر الناس، من أحب عليا أحببته ومن أبغض عليا أبغضته، و من وصل عليا وصلته ومن قطع عليا قطعته، ومن جفا عليا جفوته ومن والى عليا واليته، ومن عادى عليا عاديته.

معاشر الناس، أنا مدينة الحكمة وعلى بن أبى طالب بابها ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبنى ويبغض عليا.

معاشر الناس، والذى بعثنى بالنبوة واصطفانى على جميع البرية، ما نصبت عليا علما لأمتى فى الأرض حتى نوه الله باسمه فى سماواته وأوجب ولايته على ملائكته» ().

وقال (ص) فى حديث : «فأتانى جبرئيل فقال: إن ربك يقول لك: إن على بن أبى طالب وصيك وخليفتك على أهلك وأمتك والذائد عن حوضك وهو صاحب لوائك يقدمك إلى الجنة..» ().

صفات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

عن أبى إسحاق عن أبيه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه و اله جالس فى جماعة من أصحابه إذ أقبل على بن أبى طالب عليه السلام نحوه فقال رسول الله (ص): «من أراد أن ينظر إلى آدم فى خلقه، وإلى نوح فى حكمته، وإلى إبراهيم فى حلمه، فلينظر إلى على بن أبى طالب» ().

وقال (ص): «أقضى أمتى وأعلم أمتى بعدى على» ().

وقال (ص): «أوحى إلىّ فى علىّ ثلاث: أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين» ().

وقال الإمام أمير المؤمنين (ع): «أنا قسيم الله بين الجنة والنار

لا يدخلها داخل إلا على حد قسمى وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لمن بعدى والمؤدى عمّن كان قبلى، لا يتقدمنى أحد إلا أحمد صلى الله عليه و اله، وإنى وإياه لعلى سبيل واحد، إلا أنه هو المدعو باسمه، ولقد أعطيت الست: علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب وإنى لصاحب الكرات ودولة الدول، وإنى لصاحب العصا والميسم والدابة التى تكلم الناس» ().

النبأ العظيم

قال رسول الله (ص): «يا على، أنت حجة الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى.

يـا على، أنت إمام المسـلمين وأمير المؤمنين وخير الوصـيين وسـيد الصـديقين. يا على، أنت الفاروق الأعظم وأنت الصـديق الأكبر. يا على، أنت خليفتى على أمتى وأنت قاضى دينى وأنت منجز عداتى. يا على، أنت المظلوم بعدى. يا على، أنت المفارق بعدى، يا على، أنت المحجور بعدى. أشـهد الله تعالى ومن حضـر من أمتى، إن حزبك حزبى وحزبى حزب الله، وإن حزب أعدائك حزب الشـيطان» ().

وقال الإمام زين العابدين (ع): «أول من شرى نفسه لله على بن أبى طالب (ع» ().....)

دخـل أبـان على الإمـام الرضا عليه السـلام فقال: سألته عن قول الله? يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ? ()؟ فقال: «ذلك على بن أبى طالب عليه السلام..» ().

وعن ابن عبـاس قـال: لمـا نزلت? قُـلْ لاَ أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى() ?قـالوا: يـا رسول الله، من هؤلاء الـذين يأمرنا الله بمودتهم؟ قال: «على وفاطمة وأولادهما» ().

من كلام للإمام أمير المؤمنين (ع) فى التمسك بالأئمة ومتابعة أثرهم عليهم السلام: «من أطاع إمامه فقد أطاع ربّه» ().

وقال عليه السلام أيضاً: «لا تزلوا عن الحق وأهله، فإنّه من استبدل بنا أهل البيت هلك وفاتته الدنيا والآخرة» ().

وقال عليه السلام: «عليكم بطاعة أئمتكم، فإنّهم الشهداء عليكم اليوم، والشفعاء لكم عند الله غداً» ().

وقال عليه السلام: «شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة» ().

وقال عليه السـلام: «أسـعد الناس من عرف فضـلنا وتقرب إلى الله بنا وأخلص حبنا وعمل بما إليه ندبنا وانتهى عما عنه نهينا، فذاك منا وهو فى دار المقامة معنا» ().

الولاية والإمامة ()

مهمة تبليغ الرسالة

لما انصرف رسول الله (ص) من حجة الوداع والمسلمون معه وهم على بعض الروايات زهاء مائتى ألف نسمة، سار (ص) نحو المدينة، حتى إذا كان اليوم الثامن عشـر من ذى الحجة وصل رسول الله صـلى الله عليه و اله ومن معه من المسـلمون إلى غدير خم من الجحفة التى تتشعّب فيها طرق المدنيين عن غيرهم، ولم يكن هذا المكان بموضع إذ ذاك يصلح للنزول، لعدم وجود الماء فيه والمرعى، فنزل عليه الأمين جبرئيـل عليه السـلام عن الله بقوله تعـالى?: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ().?

وكان نزوله هـذا بهـذا الشأن هو للمرة الثالثة، فقـد نزل عليه السـلام عليه(ص) قبلها مرّتين وذلك للتأكيـد : مرة عنـد وقوفه بالموقف، وأخرى عنـد كونه فى مسـجد الخيف، وفى كـل منهمـا يأمره بأن يسـتخلف علىّ بن أبى طالب (ع)، وأن يسـلّم إليه ما عنـده من العلم وميراث علوم الأنبيـاء عليهم السـلام وجميع مـا لـديه من آياتهم، وأن يقيمه علماً للناس، ويبلّغهم ما نزل فيه من الولايـة، وفرض الطاعة على كـل أحـد، ويأخـذ منهم البيعـة له على ذلك، والسـلام عليه بإمرة المؤمنين، ورسول الله(ص) يسأل جبرئيل أن يأتيه من الله تعالى بالعصمة، وفى هذه المرة نزل عليه بهذه الآية الكريمة التى فيها?: وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ.?

وكان أوائل القوم، عنـد نزول جبرئيل بهـذه الآيـة التى أمرت رسول الله(ص) فى تبليغ ما أُنزل إليه فى على (ع)، قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله (ص) بالتوقّف عن المسير وأن يردّ من تقدّم من القوم ويحبس من تأخّر منهم فى ذلك المكان، فنزل (ص) ونزل المسلمون حوله، وكان يوماً قايظاً شديد الحرّ، فأمر بدوحات هناك فقمّ ما تحتها وأمر بجمع الرحال فيه، ووضع بعضها فوق بعض.

ثم أمر (ص) مناديه فنادى فى الناس: الصـلاة جامعـة، فاجتمعوا إليه وإن الرجل منهم ليضع بعض ردائه على رأسه وبعضه تحت قـدميه

من شدّة الحرّ، فلما اجتمعوا صعد (ص) على تلك الرحال حتى صار فى ذروتها، ودعا علياً (ع) فرقى معه حتى قام عن يمينه ثم خطب (ص) الناس خطبة بليغة لم يسمع الناس بمثلها فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ فأبلغ الموعظة، ونعى إلى الأُمّة نفسه، وأشار إلى أمر الإستخلاف فنصب علياً (ع) بأمر من الله تعالى خليفة عليهم بعده صلى الله عليه و اله، ومما قال صلى الله عليه و اله فيها ما يلى:

«معاشر الناس، ان الله أوحى إلىّ يقول?: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ().?

وأنا مبيّن لكم سبب نزول هذه الآية: إنّ جبرئيل هبط علىّ مراراً ثلاثاً يأمرنى عن ربّى جلّ جلاله أن أقوم فى هذا المشهد، فأُعلم كل أبيض وأسود، أنّ على بن أبى طالب أخى ووصيّى وخليفتى على أُمّتى، والإمام من بعدى، وقد ضمن لى تبارك وتعالى العصمة من الناس وهو الله الكافى الكريم.

فاعلموا معاشر الناس، أن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادى والحاضر وعلى الأعجمى والعربى، والحر والمملوك، وعلى كل موحّد.

معاشر الناس، إنه آخر مقام أقومه فى هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا، وانقادوا لأمر ربّكم، فإنّ الله هو مولاكم وإلهكم، ثم من بعده رسوله محمّد وليّكم القائم المخاطب لكم، ثم من بعدى على وليّكم وإمامكم بأمر ربّكم، ثم الإمامة فى ذرّيتى من ولده إلى يوم تلقون الله ورسوله، لا حلال إلّا ما أحلّه الله، ولا حرام إلّا ما حرّمه الله، عرّفنى الله الحلال والحرام وأنا أفضيت لما علّمنى ربّى من كتابه وحلاله وحرامه إليه إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام .

معاشر الناس، ما من علم إلّا وقد أحصاه الله فىَّ، وكل علم علّمت فقد أحصيته فى إمام المتّقين، وما من علم إلا عَلَّمته علياً والمتّقين من ولده.

معاشر الناس، لا تضلّوا عنه، ولا تنفروا منه، ولا تستنكفوا من ولايته؛ فهو الذى يهدى إلى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، ولا تأخذه فى الله لومة لائم.

معاشر الناس، فضّلوه فقد فضّله الله، واقبلوه فقد نصبه الله.

معاشر الناس، إنّ علياً والطيّبين من ولده هم الثقل الأصغر، والقرآن هو الثقل الأكبر، وكل واحد منبىء عن صاحبه، وموافق له، لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض، هم اُمناء الله فى خلقه، وحكماؤه فى أرضه. ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلّغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإن الله عزّوجل قال، وأنا قلت عن الله عزّوجل: ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخى هذا، ولا تحلّ إمرة المؤمنين بعدى لأحد غيره».

ثم ضرب بيده على عضد على فرفعه وقال:

«معاشر الناس، هذا أخى ووصيّى، وواعى علمى، وخليفتى على أمَّتى وعلى تفسير كتاب الله عزّوجل، والداعى إليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والموالى على طاعته، والناهى عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام الهادى، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله، أقول وما يبدّل القول لدىّ بأمر ربّى أقول: اللهمّ والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، والعن من أنكره، واغضب على من جحد حقّه، اللهمّ إنك أنزلت علىّ: إن الإمامة بعدى لعلىّ وليّك، اللهمّ إنّى أشهدك وكفى بك شهيداً انى قد بلّغت.

معاشر الناس، إنما أكمل الله عزّوجل دينكم بإمامته، هذا على أنصركم لى، وأحقّكم بى، وأقربكم إلىّ، وأعزّكم علىّ، والله عزّ وجل وأنا عنه راضيان، وما نزلت آية رضىً إلا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلّا بدأ به، ولا نزلت آية مدح فى القرآن إلا فيه، ولا شهد بالجنّة فى? هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسانِ () ?إلّا له، ولا أنزلها فى سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس، نبيّكم خير نبىّ، ووصيّكم خير وصىّ، وبنوه خير الأوصياء.

معاشر الناس، ذرّيهٔ كلّ نبيّ من صلبه، وذريّتى من صلب على.

معاشر النـاس، إنّ الله قـد أمرنى ونهـانى، وقـد أمرتُ عليـاً ونهيته، فعلم الأمر والنهى من ربّه عزّوجل، فاسـمعوا لأمره تسـلموا، وأطيعوا تهتدوا، وانتهوا لنهيه ترشدوا، وصيروا إلى مراده، ولا تتفرّق بكم السبل عن سبيله.

معاشـر الناس، أنا صـراط الله المسـتقيم الذى أمركم باتباعه، ثم علىّ من بعدى، ثم ولدى من صلبه أئمّةً يهدون إلى الحقّ وبه يعدلون، ألا إنّ أعداء على هم أهل الشـقاق والنفاق، والحادّون، وهم العادون، وإخوان الشـياطين الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

معاشر الناس، ألا وإنّى منذر، وعلىّ هاد.

معاشر الناس، إنّى نبيّ، وعلىّ وصىّ، ألا أنّ خاتم الأئمّهٔ منّا القائم المهدى.

معاشـر النـاس، قـد بيّنت لكم وأُفهمتكم، وهـذا على يفهمكم بعـدى، ألاـ وانى عنـد انقضـاء خطبتى أدعوكم إلى مصافقتى على بيعته، والإقرار به، ثم مصـافقته بعـدى، ألاـ وانى قـد بـايعتُ الله، وعلىّ قـد بايعنى، وأنا آخـذكم بالبيعـهٔ له عن الله عزّوجلّ? فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ().?

معاشر الناس، وكلّ حلال دللتكم عليه، أو حرام نهيتكم عنه، فإنى لم أرجع عن ذلك ولم أُبدّل، ألا فاذكروا ذلك واحفظوه، وتواصوا به، ولا تبـدلوه ولا تغيّروه. ألا فأقيموا الصـلاهٔ وآتوا الزكاهٔ، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر. ألا وإنّ رأس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: أن تنتهـوا إلى قولى وتبلّغوه من لم يحضـر، وتـأمروه بقبوله، وتنهوه عن مخـالفته، فـإنه أمر من الله عزّوجـلّ ومنّى، ولاـ أمر بمعروف ولا نهى عن منكر إلّا مع إمام معصوم.

معاشر الناس، فما تقولون؟ قولوا الّذى قلت، وسلّموا على علىٍّ بإمرهٔ المؤمنين، وقولوا: سمعنا وأطعنا، وقولوا: الحمد لله الّذى هدانا لهذا وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

معاشـر النـاس، إنّ فضائـل علىّ عنـد الله عزّوجـل الـذى قـد أنزلهـا فى القرآن أكثر من أن أُحصـيها فى مكـان واحـد، فمن أنبـأكم بها فصدِّقوه.

معاشر الناس، من يطع الله ورسوله وعلياً أمير المؤمنين والأئمّهٔ من ولده فقد فاز فوزاً عظيماً».

فناداه القوم: سمعنا وأطعنا أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا.

ثم إنّ رسول الله (ص) نادى بأعلى صوته ويده فى يد على (ع) وقال: «يا أيّها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟».

قالوا بأجمعهم: بلى يا رسول الله.

فرفع رسول الله (ص) بضبع على (ع) حتى رأى الناس بياض ابطيهما، وقال على النسق من غير فصل: «فمن كنت مولاه فهذا علىّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصـر من نصـره، واخـذل من خذله، والعن من خالفه، وأدر الحقّ معه حيثما دار، ألا فليبلّغ ذلك منكم الشاهد الغائب، والوالد الولد».

الصحابهٔ يبايعون عليّاً (ع)

ثم نزل رسول الله (ص) وكان وقت الظهيرهٔ فصلّى ركعتين ثمّ زالت الشمس، فأذّن مؤذّنه لصلاهٔ الظهر، فلما صلّى بهم جلس فى خيمته وأمر علياً (ع) أن يجلس فى خيمـهٔ له بـازائه، ثم أمر (ص) المسـلمين أن يـدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنّؤوه (ع) بالولايـهٔ، ويسـلّموا عليه بإمرهٔ المؤمنين، ويبايعوه على ذلك.

ففعـل النـاس ذلك كلّهم حتى أنّ أبا بكر وعمر بايعاه وعمر يقول له: بـخّ بـخّ لك يابن أبى طالب أصـبحت مولاى ومولى كلّ مؤمن ومؤمنهٔ()، ثم أردفا ذلك بقولهما: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمهٔ الله وبركاته، ثم هنّؤوه بالخلافهٔ.

ثم أمر رسول الله (ص) أزواجه وسائر نساء المؤمنين معه أن يدخلن على على (ع) ويسلّمن عليه بإمرة المؤمنين، ويبايعنه على ذلك، ففعلن وسلّمن عليه (ع) وبايعنه بإدخال أيديهنّ فى طشت فيه ماء كان قد أدخل على (ع) يده فيه قبل ذلك.

جبرئيل ويوم الغدير

ولما فرغ رسول الله (ص) من خطبته رأى الناس رجلاً ـ جميلاً بهيّاً طيّب الريح وهو ينادى ويقول: تالله ما رأيتُ محمداً (ص) كاليوم قطّ، فسعى أحد الصحابة بمقالة الرجل إلى رسول الله (ص)، فقال له رسول الله (ص): أتدرى من ذلك الرجل؟

قال: لا.

قال (ص): ذلك هو الروح الأمين جبرئيل، فإيّاك إيّاك أن تحلّه، فإنّك إن فعلته، فالله ورسوله وملائكته والمؤمنون منك براء.

قال ابن عبّاس: قد وجبت والله بيعته فى رقاب الصحابة إلى يوم القيامة.

القرآن يبارك خلافة على (ع)

وعن ابن عباس، وحذيفة، وأبى ذر وغيرهم، انهم قالوا: والله ما برحنا من مكاننا ذلك حتى نزل جبرئيل بهذه الآية عن الله تعالى: ?الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً().?

فقال رسول الله (ص): الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ سبحانه وتعالى برسالتى إليكم، والولاية لعلىّ بن أبى طالب بعدى.

فعندها قام حسّان بن ثابت وقال: يا رسول الله أتأذن لى أن أقول فى هذا المقام ما يرضاه الله؟

فقال له (ص): قل يا حسّان على اسم الله.

فوقف على نشز من الأرض وتطاول الناس لسماع كلامه، فأنشأ يقول:

الغدير برواية الشعر

يناديهم يوم الغدير نبيّهم
بخمّ واسمع بالرسول منادياً
فقال: فمن مولاكمُ ونبيّكم؟
فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت نبيّنا
ولم تلق منّا فى الولاية عاصيا
فقال له: قم يا على فإنّنى
رضيتك من بعدى إماماً وهادياً
فمن كنتُ مولاه فهذا وليّه
فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهمّ وال وليّه
وكن للذى عادى علياً معاديا

فقال له رسول الله (ص): لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك().

ثم قام من بعده جماعة من الشعراء وألقوا على مسامع القوم أبياتاً فى مدح على (ع) وتبجيل هذه المناسبة العظيمة كقيس بن سعد بن عبادة الخزرجى وغيره.

مع النعمان الفهرى

ولما نصب رسول الله (ص) علياً (ع) يوم غدير خم وقال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، قَدِمَ على النبى (ص) النعمان بن الحارث الفهرى فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنّك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلاة والزكاة فقبلناها، ثم لم ترضَ حتى نصبت ابن عمك علينا وقلت: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، فهذا شىء منك أو أمر من عند الله؟ فقال (ص): والله الذى لا إله إلا هو إنّ هذا من الله، فولّى النعمان وهو يقول: اللهمّ إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، وأنزل الله تعالى?: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ() ?الآيات().

الشهادة الثالثة فى يوم الغدير

وفى يوم الغدير أمر رسول الله (ص) بعد أن أخذ البيعة لعلى (ع) بإمرة المؤمنين بزيادة الشهادة الثالثة: (أشهد أنَّ علياً ولىّ الله) فى فصول الأذان والإقامة.

وقد قال الإمام الصادق (ع): «إذا قال أحدكم لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: على أمير المؤمنين» ().

وفى الحديث عن أبى ذر أنه أذّن بعد واقعة الغدير وأخذ يهتف بعد الشهادتين بالشهادة الثالثة، فرفع ذلك بعض إلى رسول الله (ص)، فقال (ص): «أما وعيتم خطبتى يوم الغدير لعلى بالولاية؟! أما سمعتم قولى فى أبى ذر: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر؟!».

وروى عن سلمان الفارسى أيضاً أنه أذّن بعد قصة الغدير فذكر بعد الشهادتين الشهادة الثالثة فى أذانه، فأخبر بعض الصحابة رسول الله (ص) بذلك، فلم يرَ من رسول الله (ص) إلا أنه أقرّ لسلمان ذلك.

هذا بالإضافة إلى روايات أُخرى تدلّ على أنّ الشهادة الثالثة جزء من الأذان والإقامة، وقد اخترنا ذلك فى الفقه().

الله تعالى يعصم نبيّه (ص)

ثم انه لما تمّت بيعة الناس لعلى (ع) بالخلافة وبعد أن صلّى رسول الله (ص) بهم الفرض، أمرهم بالرحيل، وقد طال مكثهم هناك للبيعة ثلاثة أيّام.

فسار رسول الله (ص) بعد أن أمر الناس بالرحيل يومه وليلته حتى أشرف على عقبة هرشا()، وكان قد تقدّمه نفر من المنافقين إلى ثنية العقبة وأخذوا معهم دباباً قد طرحوا فيها حجارة لينفروا برسول الله(ص) ناقته ويقضوا عليه قبل أن يصل إلى المدينة.

قال حذيفة بن اليمان : فدعانى رسول الله (ص) وأمرنى أن آخذ بزمام الناقة، ودعا عمّار بن ياسر وأمره بأن يسوقها، حتى إذا صرنا فى رأس العقبة ودحرج أُولئك النفر تلك الدباب بين قوائم الناقة، فزعت الناقة وكادت أن تنفر، فصاح بها رسول الله (ص): «أسكنى يا مباركة فليس عليكِ بأس».

فلما رأى القوم أن الناقة لا تنفر تقدّموا إليها ليدفعوها بأيديهم، فجعلت أنا وعمّار نضرب وجوههم بأسيافنا وكانت ليلة مظلمة فتأخّروا عنا وقد أيسوا مما دبّروه.

فقلت: يا رسول الله ألا تبعث إليهم رهطاً من أصحابك يأتوك برؤوسهم؟

فقال (ص): «إنى أكره أن يقول الناس: دعا قوماً إلى دينه فأجابوه فقاتل بهم، حتى إذا ظفر بعدوّه قتلهم، ولكن دعهم فإن الله لهم

بالمرصاد وسيمهلهم قليلاً ثم يضطرّهم إلى عذاب غليظ».

قال حذيفة: ثم انحدرنا من العقبة ونزل رسول الله (ص) وتوضّأ وانتظر أصحابه، حتى نزلوا واجتمعوا لصلاة الصبح، فرأيتُ اُولئك النفر قد انخرطوا مع القوم ودخلوا مع رسول الله (ص) إلى الصلاة، فلما قضيت الصلاة دعا رسول الله (ص) اُولئك النفر وعاتبهم على ما كان منهم من الوقوف على العقبة، فاعتذروا بأنّهم تقدّموه إليها لضيق المكان، وليأنس بعضهم ببعض، فنظر إليهم رسول الله (ص) مليّاً ثم قال: «وما الله بغافل عمّا تعملون» ().

الثقلان وديعتا رسول الله (ص)

ثم إن رسول الله (ص) لم يزل بعد يوم الغدير يكرّر من قوله:

«يا أيها الناس انى فرطكم، وأنتم واردون علىَّ الحوض، ألا وانى سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلّفونى فيهما، فإنّ اللطيف الخبير نبّأنى أنّهما لن يفترقا حتى يلقيانى، وسألت ربّى ذلك فأعطانيه، ألا وانى قد تركتهما فيكم: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى، فلا تسبقوهم فتفرّقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم. أيها الناس، لا ألفينّكم بعدى ترجعون كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض، فتلقونى فى كتيبة كمجرّ السيل الجرّار، ألا- وان على بن أبى طالب أخى ووصيّى، يقاتل بعدى على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» ().

تأكيد حديث الغدير

وعن أمير المؤمنين على (ع) أنه قال: «أمرنى رسول الله (ص) أن أخرج فأنادى فى الناس: ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله، ألا من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، ألا ومن سبّ أبويه فعليه لعنة الله.

قال على (ع): فخرجت فناديت فى الناس كما أمرنى رسول الله(ص) فقال الناس: هل لما ناديت به من تفسير؟

فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال (ع): فقام عمر وجماعة من أصحاب النبى (ص) فدخلوا عليه، فقال عمر: يا رسول الله هل لما نادى على من تفسير؟

قال (ص): نعم، أمرته أن ينادى: ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله، والله يقول?: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى()?

فمن ظلمنا أجرنا فعليه لعنة الله.

وأمرته أن ينادى: من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، والله يقول?: النَّبِىُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ() ?ومن كنت مولاه فعلىّ مولاه، فمن توالى غير على وغير ذرّيته فعليه لعنة الله.

وأمرته أن ينادى: من سبّ أبويه فعليه لعنة الله، وأنا أُشهد الله وأُشهدكم أنى وعلياً أبوا هذه الاُمّة، فمن سبّ أحدنا فعليه لعنة الله».

قال الخباب بن الأرتّ: كان هذا الحديث قبل ارتحال النبى (ص) من هذه الدنيا بتسعة عشر يوماً().

سريّة أُسامة خطوات بعد الغدير

ثم عقد رسول الله (ص) اللواء والإمرة لاُسامة بن زيد، وندبه أن يخرج بجمهور الاُمّة إلى حيث اُصيب أبوه من بلاد الروم، وكانت هذه هى آخر سريّة عقدها رسول الله (ص) فى حياته، وكان قد اجتمع رأيه على إخراج جماعة من الذين تآمروا عليه فى العقبة وتعاهدوا بينهم على نكث البيعة فى معسكره، حتى لا يبقى فى المدينة عند ارتحاله(ص) من يختلف فى الرياسة، ويطمع فى التقدّم على الناس بالإمارة، ويستتب الأمر لمن استخلفه من بعده ولا ينازعه فى حقّه منازع.

فعقد (ص) لاُسامة الإمرة على كبار الصحابة وذوى أسنانهم وهو حدث السنّ، حتى لا يطعن أحد فى تعيين الله ونصب رسوله علياً

خليفة من بعده وأميراً للمؤمنين بحداثة السنّ، ثم جدّ فى إخراجهم، وأمر أُسامة أن يعسكر بالجرف على أميال من المدينة، وأمر الناس بالخروج إليه والمسير معه، وحذّرهم من التلوّم والإبطاء عنه. وقال(ص): «نفّذوا جيش أُسامة، نفّذوا جيش أُسامة، لعن الله من تخلّف عن جيش أُسامة»، يكرّرها ثلاثاً ().

وبينا كان رسول الله (ص) يحرص أشدّ الحرص على تسيير جيش أُسامة، ومغادرة رؤوس أصحابه المدينة، وتخليتها لعلى (ع) من المعارضين، إذ عرضت له الشكاة التى ارتحل فيها من الدنيا، وكانت شكاته على أثر اكلة خيبر المسمومة، فإنه مازال ينتقض به سمّها حتى قال (ص) عند ارتحاله: «اليوم قطعت مطايای الأكلة التى أكلتُ بخيبر، وما من نبىّ ولا وصىّ إلاّ شهيد» (). وهناك روايات أُخرى فى سبب شهادته (ص) مذكورة فى المفصّلات().

فلما أحسّ رسول الله (ص) بذلك أخذ بيد على بن أبى طالب(ع)، واتبعه جماعة من الناس، وتوجّه إلى البقيع، فقال لمن اتبعه: «إننى قد أُمرت بالإستغفار لأهل البقيع»، فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم وقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع اللّيل المظلم يتبع أولها آخرها».

ثم استغفر (ص) لأهل البقيع طويلاً.

ثم أقبل إلى على أميرالمؤمنين (ع) وقال له: «يا أخى، إنّ جبرئيل كان يعرض علىّ القرآن كل سنة مرة، وقد عرضه علىّ فى العام مرتين، ولا أراه إلاّ لحضور أجلى»، ثم قال: «يا على إنى خيّرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها، وبين لقاء ربّى والجنّة، فاخترتُ لقاء ربّى والجنّة خالداً فيها، فإذا أنا متّ فتغسلنى» وأوصاه أن يكون (ع) هو الذى يلى أمره.

ثم عاد رسول الله (ص) من البقيع إلى منزله، فمكث ثلاثة أيام موعوكاً، ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس معتمداً إلى على أمير المؤمنين (ع) بيمنى يديه، وعلى الفضل بن العباس باليد الاُخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه، ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: «معاشر الناس، قد حان منّى خفوق من بين أظهركم، فمن كان له عندى عدة فليأتنى أعطه إياها، ومن كان له علىَّ دَيْن فليخبرنى به» ().

الكتاب والعترة خليفتا رسول الله (ص)

فلمّا كان من الغد أقبل الأنصار وأحدقوا بالباب، وعلموا بشدّة نقاهة رسول الله (ص) والضعف الذى هو فيه فجعلوا يبكون، فسمع رسول الله (ص) البكاء فقال: «من هؤلاء الباكون؟».

قالوا: هم الأنصار يا رسول الله.

فقال (ص): «مَن هنا مِن أهل بيتى؟».

قالوا: على (ع) والعبّاس.

فدعا بهما وخرج متكئاً عليهما واستند إلى جذع من جذوع مسجده، واجتمع الناس حوله، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «معاشر الناس! إنه لم يمت نبىّ قطّ إلا خلّف تركة، وقد خلّفتُ فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى، فتمسّكوا بهما، فمن ضيّعهما ضيّعه الله، ألا وإن الأنصار كرشى وعيبتى التى آوى إليها، وإنى اُوصيكم بتقوى الله والإحسان إلى محسنهم، والتجاوز عن مسيئهم» ().

مع أسامة بن زيد

ثم انّ رسول الله (ص) دعا اُسامة بن زيد الذى أمره أن يعسكر بالجرف وقال له: «سِر على بركة الله حيث أمرتك بمن أمّرتك عليه».

فقال اُسامة: بأبى أنت وأُمّى يا رسول الله، أتأذن لى فى المقام عندك حتى يشفيك الله، فإنى متى خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفى قلبى منك قرحة.

فقال له رسول الله (ص): «انفذ يا اُسامة إلى ما أمرتك».

فخرج أُسامة من يومه ذلك، ونادى منادى رسول الله (ص): ألا لا يتخلّف عن جيش أُسامة أحد ممن أمَّرته عليه.

ثم أمر (ص) قيس بن عبادة والحباب بن المنذر بإخراج جماعة من الأنصار كانوا قد تثاقلوا، وأمرهم بترحيل القوم إلى عسكرهم، ففعلا ذلك حتى ألحقوهم بالعسكر، وقالا لأُسامة: إنّ رسول الله (ص) لم يرخّص لك فى التأخير، فسر من قبل أن يعلم بتأخيرك، فارتحل بهم أُسامة، وانصرف قيس والحبّاب إلى رسول الله(ص) وأخبراه بمسير القوم، ومع ذلك فقد تخلّف عن جيش أُسامة بعض كما ورجع منهم آخرون إلى المدينة().

النبى (ص) يصلّى بالمسلمين جالساً

وكان رسول الله (ص) لشدّة شكاته فى تلك الليلة لا يفارقه على(ع) والفضل بن العباس، وكان بلال عندما يؤذّن لكل فريضة يأتى إلى النبى (ص) فيقول: الصلاة يا رسول الله، فإن قدر رسول الله(ص) على الخروج إلى الصلاة خرج وصلّى بالناس، وإن لم يقدر أمر على بن أبى طالب (ع) أن يصلّى بهم().

وفى صباح تلك الليلة أتاه بلال على عادته يؤذنه بالصلاة، فوجده قد ثقل عن الخروج، فنادى: الصلاة رحمكم الله، فأذّن رسول الله(ص) بندائه ورأسه فى حجر على (ع). ولم يتمكّن (ص) من الخروج إلى المسجد.. هذا والمسلمون جالسون للصلاة فتقدّم أحد الصحابة إلى المحراب، فلمّا كبّر سمعه رسول الله(ص)، فقال لمن حوله: سنّدونى وأخرجونى إلى المسجد.

فخرج (ص) وهو معصّب الرأس معتمداً بين على (ع) والفضل بن العبّاس ورجلاه يخطّان فى الأرض من الضعف، فتقدّم رسول الله(ص) ونحّى الصحابى عن المحراب، وابتدأ الصلاة وكبّر لها مستأنفاً وهو جالس، وبلال يسمع الناس التكبير.

فلما أكمل (ص) صلاته قال لمن حوله: «عرّجوا بى إلى المنبر»، فأجلسوه على أدنى مرقاة منها واجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار حتى برزت العواتق من خدورهنّ فبين باك وصارخ والنبى (ص) يخطب ساعة ويسكت ساعة.

وكان مما ذكر (ص): أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال(ص): «ألا أيُّها الناس انى مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى، كتاب الله وعترتى أهل بيتى، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، فتمسّكوا بهما، فلا تتقدّموا أهل بيتى فتمرقوا، ولا تتأخّروا عنهم فتزهقوا، وأوفوا بعهدى، ولا تنكثوا بيعتى التى بايعتمونى عليها، اللهمّ إنى قد بلّغت ما أمرتنى، ونصحت لهم ما استطعت، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب».

وفى رواية انه (ص) قال: «ألا قد خلّفت فيكم كتاب الله فيه النور والهدى والبيان، ما فرّط الله فيه من شىء، حجّة الله عليكم وحجّتى وحجّة وليّى، وخلّفت فيكم العلم الأكبر، عَلَم الدين، ونور الهدى: وصيّى على بن أبى طالب، ألا هو حبل الله فاعتصموا به جميعاً ولا تفرَّقوا عنه.

أيّها الناس، لا تأتونى غداً بالدنيا تزفّونها زفّاً، ويأتى أهل بيتى شعثاً غبراً، مقهورين مظلومين، تسيل دماؤهم.

أيّها الناس، الله الله فى أهل بيتى، فإنهم أركان الدين، ومصابيح الظلم، ومعدن العلم، على أخى ووزيرى، وأمينى والقائم من بعدى بأمر الله، والموفى بذمّتى، ومحيى سنّتى، أول الناس بى ايماناً، وآخرهم عهداً عند الموت، وأولهم لى لقاءاً يوم القيامة، فليبلّغ شاهدكم غائبكم.

أيّها الناس، ومن كانت له قبلى تبعة فها أنا ومن كانت له عدة أو دَيْن فليأت فيها على بن أبى طالب فإنّه ضامن لذلك كله حتى لا يبقى لأحد علىّ تبعة» ().

ثم قام (ص) معتمداً بين على (ع) والفضل بن العبّاس ودخل منزله.

مع المتخلّفين عن جيش أُسامة

ثم انّ رسول الله (ص) بعث من استدعى له المتخلّفين عن جيش اُسامة، فلما حضروا قال لهم (ص): «ألم آمركم أن تنفّذوا جيش اُسامة؟!».

فقالوا: بلى يا رسول الله.

فقال (ص): «فلم تأخّرتم عن أمرى؟».

فقال بعضهم: إنى كنت قد خرجت ثم رجعت لاُجدِّد بك عهداً.

وقال بعض آخر: إنى لم أخرج لأنى لم اُحب أن أسأل عنك الركبان.

فقال رسول الله (ص): «نفّذوا جيش اُسامة، نفّذوا جيش اُسامة يكرّرها ثلاثاً لعن الله من تأخّر عنه» ()، ثم اشتدّ ضعفه (ص) وانقطع عن الكلام لعظم ما لحقه من التعب والضعف، فبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضره (ص).

الرزية كل الرزية

ثم مكث رسول الله (ص) هنيئة كذلك، حتى إذا أفاق من ضعفه نظر إلى من حضره وقال (ص): «ايتونى بدواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً»، فقال بعضهم: إن الرجل ليهجرا! ().

هذا والقرآن يقول?: ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى ? وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى ? إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحى ().?

عند ذلك أعرض رسول الله (ص) بوجهه عن القوم، فنهضوا.

قال سليم: وكان ابن عباس كلما تذكّر ذلك بكى وقال: الرزيّة كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب لنا ذلك الكتاب().

أنتم المستضعفون بعدى

ولما أعرض رسول الله (ص) عن القوم بوجهه، نهض القوم من عنده وانصرفوا، وبقى عنده على بن أبى طالب (ع) والعباس بن عبدالمطلب وأهل بيته خاصة.

عندها التفت اليهم رسول الله (ص) وقال لهم: «أنتم المستضعفون من بعدى» وصمت، فنهضوا وهم يبكون وقد يئسوا من النبى (ص)().

مع ابن عباس

ثم ان ابن عباس استأذن على رسول الله (ص) فأذن له، فلما دخل عليه ورآه بتلك الحالة قال: بأبى أنت واُمى يا رسول الله قد دنا أجلك؟

قال (ص): «نعم، يابن عباس».

فقال: يا رسول الله، فما تأمرنى به؟

قال (ص): «يابن عباس خالف من خالف علياً ولا تكوننّ لهم ظهيراً ولا ولياً».

ثم بكى رسول الله (ص) حتى اشتدّ ضعفه، فلما أفاق قال: «يابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربى، والذى بعثنى بالحق نبياً لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا وأنكر ولايته وحقه حتى يغيّر الله ما به من نعمة. يابن عباس، إذا أردت أن تلقى الله وهو عنك راضٍ فاسلك طريقة على بن أبى طالب، ومِل معه حيث ما مال، وارض به إماماً، وعادِ من عاداه، ووالِ من والاه. يابن عباس، إحذر أن

يدخلك فيه شك، فإن الشك فى على (ع) كفر بالله» ().

فى وداع الأنصار

ثم انّ رسول الله (ص) دعا الأنصار، فلما حضروا التفت إليهم وقال: «يا معشر الأنصار، قد حان الفراق، وقد دعيت وأنا مجيب الداعى، وقد جاورتم فأحسنتم الجوار، ونصرتم فأحسنتم النصرة، وواسيتم فى الأموال، ووسّعتم فى السكنى، وبذلتم لله مهج النفوس، والله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى، وقد بقيت واحدة، وهى تمام الأمر وخاتمة العمل، العمل بها مقرون، إنى أرى أن لا يفرق بينهما جميعاً، لو قيس بينهما بشعرة ما انقاست، من أتى بواحدة وترك الأخرى كان جاحداً للأولى ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً».

فقالوا: يا رسول الله، بيّنها لنا نتمسّك بها فلا نضلّ ونرتدّ عن الإسلام.

فقال رسول الله (ص) فى جوابهم: «كتاب الله، وأهل بيتى، فإن الكتاب هو القرآن، وفيه الحجة والنور والبرهان، كلام الله جديد غض طرى شاهد ومحكم عادل ولنا قائد بحلاله وحرامه وأحكامه، يقوم غداً فيحاجّ أقواماً فيزلّ الله به أقدامهم عن الصراط، واحفظونى معاشر الأنصار فى أهل بيتى، فإن اللطيف الخبير أخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض، ألا وان الإسلام سقف تحته دعامة لا يقوم السقف إلا بها، فلو انّ أحدكم أتى بذلك السقف ممدوداً لا دعامة تحته فأوشك أن يخرّ عليه سقفه فيهوى فى النار.

أيها الناس، الدعامة دعامة الإسلام وذلك قوله تعالى?: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ () ?فالعمل الصالح طاعة الإمام ولى الأمر من بعدى على بن أبى طالب والتمسّك بحبله. أيها الناس، أفهمتم؟ الله الله فى أهل بيتى مصابيح الظلم، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ومستقر الملائكة، منهم وصيى وأمينى ووارثى على بن أبى طالب وهو منى بمنزلة هارون من موسى، ألا هل بلّغت معاشر الأنصار؟ ألا فاسمعوا ومن حضر، ألا إن فاطمة بابها بابى وبيتها بيتى، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله» ().

وداع مع المهاجرين

ثم أمر رسول الله (ص) بأن يجمعوا له المهاجرين، فلما اجتمعوا التفت إليهم وقال: «أيها الناس، إنى قد دعيت وإنى مجيب دعوة الداعى، قد اشتقت إلى لقاء ربّى واللحوق بإخوانى من الأنبياء، وإنى أُعلمكم إنى قد اوصيت إلى وصيّى، ولم أهملكم إهمال البهائم، ولم أترك من أموركم شيئاً».

فقام إليه أحدهم وقال: يا رسول الله، أوصيت بما أوصى به الأنبياء من قبلك؟

قال (ص): «نعم».

فقال الرجل: فبأمر من الله أوصيت أم بأمرك؟

قال (ص) له: «اجلس ... أوصيتُ بأمر الله، وأمره طاعته، وأوصيت بأمرى، وأمرى طاعة الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن عصى وصيّى فقد عصانى، ومن أطاع وصيّى فقد أطاعنى، ومن أطاعنى فقد أطاع الله...

ثم التفت (ص) إلى الناس وقال: «أيها الناس، اسمعوا وصيّتى، من آمن بى وصدّقنى بالنبوة وأنى رسول الله (ص) فأُوصيه بولاية على بن أبى طالب وطاعته والتصديق له، فإن ولايته ولايتى وولاية ربّى، قد أبلغتكم فليبلّغ الشاهد الغائب: إن على بن أبى طالب هو العلم، فمن قصر دون العلم فقد ضلّ، ومن تقدّمه تقدّم إلى النار، ومن تأخّر عن العلم يميناً هلك، ومن أخذ يساراً غوى، وما توفيقى إلا بالله، فهل سمعتم؟».

قالوا: نعم.

وفى رواية: انه (ص) قال: «ألا انى مخلف فيكم كتاب الله ربّى عزّوجل، وعترتى أهل بيتى».

ثم أخذ بيد على (ع) فرفعها وقال: «هذا على مع القرآن والقرآن مع على، خليفتان بصيران، لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، فأسألهما

ماذا خُلّفت فيهما» ().

مع الثقلين الأكبر والأصغر

قال أبو سعيد الخدرى: إن آخر خطبة خطبنا بها رسول الله (ص) لخطبة خطبنا فى مرضه الذى قبض فيه، خرج متوكياً فجلس على المنبر ثم قال: «يا أيها الناس إنى تارك فيكم الثقلين» وسكت.

فقام رجل فقال: يا رسول الله ما هذان الثقلان؟

قال (ص): «ما ذكرتهما إلا وأنا أُريد أن أُخبركم بهما، الثقل الأكبر: كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم، والثقل الأصغر: أهل بيتى».

ثم قال (ص): «وأيم الله إنى لأقول لكم هذا ورجال فى أصلاب أهل الشرك أرجى عندى من كثير منكم».

ثم قال (ص): «والله لا يحبّهم عبد إلاّ أعطاه الله نوراً يوم القيامة حتى يرد علىّ الحوض، ولا يبغضهم عبد إلا احتجب الله عنه يوم القيامة» ().

وكان ممّا قاله رسول الله (ص) والمسلمون مجتمعون حوله: «أيها الناس، انه لا نبى بعدى، ولا سنّة بعد سنّتى، فمن ادّعى ذلك فدعواه وباغيه فى النار. أيها الناس، أحيوا القصاص، وأحيوا الحق لصاحب الحق، ولا تفرقوا، وأسلموا وسلّموا?، كَتَبَ اللهُ لَاَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِى إِنَّ اللهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ()» ().?

ومما قاله (ص) فى أيامه الأخيرة: «أيها الناس، حياتى خير لكم، ومماتى خير لكم، فأما حياتى: فإن الله هداكم بى من الضلالة، وأنقذكم من شفا حفرة من النار، وأما مماتى فإن أعمالكم تعرض علىّ، فما كان من حسن استزدت الله لكم، وما كان من قبيح استغفرت الله لكم».

فقام بعض من حضر وقال: وكيف ذاك يا رسول الله وقد رممت؟ يعنى: صرت رميماً.

فقال: «كلا، إن الله حرم لحومنا على الأرض فلا تطعم منها شيئاً» ().

وإلى هذا أشار أبو عبدالله الصادق (ع) عندما قال: «مالكم تسوؤن رسول الله (ص)؟».

فقال له رجل: جعلت فداك وكيف نسوؤه؟

قال (ع): «أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية الله ساءه؟ فلا تسوؤا رسول الله (ص) وسرّوه» ().

الوصية والوصى

ولما ثقل رسول الله (ص) فى مرضه الذى قبض فيه كان رأسه فى حجر على (ع)، والبيت مملوء من أصحابه من المهاجرين والأنصار، والعباس بين يديه يذب عنه بطرف ردائه، فالتفت رسول الله (ص) إلى عمه العباس وقال: «يا عباس يا عم النبى، أقبل وصيّتى فى أهلى، وفى أزواجى، واقض دينى، وأنجز عداتى، وأبرىء ذمّتى».

فقال العباس: يا رسول الله، أنا شيخ ذو عيال كثير، غير ذى مال ممدود، وأنت أجود من السحاب الهاطل، والريح المرسلة، تبارى الريح سخاءاً وكرماً، فلو صرفت ذلك عنى إلى من هو أطوق له منّى.

فقال رسول الله (ص): «أما إنى سأعطيها من يأخذها بحقّها، ومن لايقول مثل ما تقول. يا على، هاكها خالصة لا يحاقك فيها أحد، يا على أقبل وصيتى، وأنجز مواعيدى، وأدِّ دينى، يا على اخلفنى فى أهلى وأُمّتى، وبلّغ عنى من بعدى».

قال على (ع): «لما نعى رسول الله (ص) إلىّ نفسه رجف فؤادى وأُلقى على لقوله البكاء، فلم أقدر أن أُجيبه بشىء.

ثم عاد (ص) لقوله، فقال (ص): يا على، أوَتقبل وصيّتى؟».

قال (ع): «فقلت، وقد خنقتنى العبرة ولم أكد أن أبين: نعم يا رسول الله.

فقال (ص): يا بلال ايتنى بذى الفقار، ودرعى ذات الفضول، ايتنى بمغفرى ذى الجبين، ورايتى العقاب، وايتنى بالعنزة والممشوق.

فأتى بلال بذلك كله إلا درعه كانت يومئذ مرهونة فى أصوع من شعير، كان (ص) قد استقرضها لقوته وقوت عياله.

ثم قال (ص): ايتنى بالمرتجز والعضباء، ايتنى باليعفور والدلدل، فأتى بها فوقفها بالباب.

ثم قال (ص): ايتنى بالأتحمية والسحاب، فأتى بها، فلم يزل يدعو بشىء شىء، فافتقد عصابة كان يشدّ بها بطنه فى الحرب، فطلبها فأتى بها والبيت غاص يومئذ بمن فيه من المهاجرين والأنصار.

ثم قال (ص): يا على، قم فاقبض هذا فى حياة منّى، وشهادة من فى البيت، لكيلا ينازعك أحد من بعدى».

قال على (ع): «فقمت وما أكاد أمشى على قدم حتى استودعت ذلك جميعاً منزلى، ثم جئت فقمت بين يدى رسول الله(ص) فنظر إلىَّ ثم عمد إلى خاتمه فنزعه ثم دفعه إلىَّ وقال: هاك يا على هذا لك فى الدنيا والآخرة.

ثم قال (ص) لى: يا على أجلسنى، فأجلسته وأسندته إلى صدرى.

قال على (ع): فلقد رأيت رسول الله (ص) وإن رأسه ليثقل ضعفاً وهو يقول يسمع أقصى أهل البيت وأدناهم: إنّ أخى ووصيّى ووزيرى وخليفتى فى أهلى وأُمّتى على بن أبى طالب، يقضى دينى، وينجز موعدى، يا بنى هاشم، يا بنى عبد المطلب، لا تبغضوا علياً، ولا تخالفوا عن أمره فتضلّوا.

ثم قال (ص): أضجعنى يا على، فأضجعته، فقال (ص) لبلال: يا بلال ايتنى بولدىَّ الحسن والحسين، فانطلق فجاء بهما فأسندهما إلى صدره، فجعل (ص) يشمّهما».

قال على (ع): «فظننت انهما قد غمّاه يعنى أكرباه فذهبت لآخذهما عنه.

فقال (ص): دعهما يا على يشمّانى وأشمّهما، ويتزوّدا منّى وأتزوّد منهما، فسيلقيان من بعدى زلزالاً وأمراً عضالاً فلعن الله من يخيفهما، اللهمّ إنّى أستودعكهما وصالح المؤمنين» ().

مع ابنته فاطمة عليها السلام

قال سلمان: بينا أنا عند رسول الله (ص) فى مرضه الذى قبض فيه، إذ دخلت عليه فاطمة عليها السلام فلما رأت ما به (ص) خنقتها العبرة حتى فاضت دموعها على خدّيها، فأبصر ذلك رسول الله (ص) فقال: «ما يبكيك يا بنيّة، أقرّ الله عينك ولا أبكاها؟».

قالت عليها السلام: «وكيف لا أبكى وأنا أرى ما بك من الضعف؟ فمن لنا بعدك يا رسول الله؟».

فقال (ص) لها عليها السلام: «يا فاطمة، لكم الله فتوكّلى عليه واصبرى كما صبر آباؤك من الأنبياء، وأُمّهاتك من أزواجهم، ألا أُبشرك يا فاطمة؟».

قالت عليها السلام: «بلى يا أبه».

قال (ص): «أما علمت ان الله تعالى اختار أباك فجعله نبياً، وبعثه إلى كافة الخلق رسولاً، ثم اختار علياً فأمرنى فزوّجتك إياه، واتخذته بأمر ربّى وزيراً ووصيّاً، يا فاطمة انّ علياً أعظم المسلمين على المسلمين بعدى حقاً، وأقدمهم سلماً، وأعزهم خطراً، وأجملهم خلقاً، وأشدّهم فى الله وفىّ غضباً، وأعلمهم علماً، وأحلمهم حلماً، وأثبتهم فى الميزان قدراً، وأشجعهم قلباً، وأربطهم جأشاً، وأسخاهم كفاً».

فاستبشرت فاطمة عليها السلام، فأقبل عليها رسول الله (ص) وقال: «هل سررتك يا فاطمة؟».

قالت عليها السلام: «نعم يا أبه» ()، الحديث.

وصايا خاصة

قال ابن عباس: لما مرض رسول الله (ص) وعنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر فقال له: فداك أبى وأُمى يا رسول الله، من يغسلك منا إذا كان ذلك منك؟

قال (ص): «ذاك على بن أبى طالب (ع)، إنه لا يهمّ بعضو من أعضائى إلا أعانته الملائكة على ذلك».

فقال له: فداك أبى وأُمى يا رسول الله، فمن يصلّى عليك منّا إذا كان ذلك منك؟

قال (ص): «مه، رحمك الله» ثم قال لعلى (ع): «يا ابن أبى طالب، إذا رأيت روحى قد فارقت جسدى فاغسلنى، وانق غسلى، وكفّنى فى طمرىّ هذين، أو فى بياض مصر، وبرد يمان، ولا تغال فى كفنى، واحملونى حتى تضعونى على شفير قبرى، فأول من يصلّى علىّ الجبّار جلّ جلاله من فوق عرشه، ثم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فى جنود من الملائكة لا يحصى عددهم إلا الله عزّوجل، ثم الحافّون بالعرش، ثم سكّان أهل سماء فسماء، ثم جلّ أهل بيتى ونسائى الأقربون فالأقربون، يؤمون ايماءاً، ويسلّمون تسليماً» ().

النبى (ص) ساعة الوداع

قال ابن مسعود: لما دنا فراق رسول الله (ص) جمعنا فى بيت فنظر إلينا فدمعت عيناه ثم قال (ص): «مرحباً بكم، حياكم الله، حفظكم الله، نصركم الله، نفعكم الله، هداكم الله، وفّقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، رزقكم الله، رفعكم الله، أُوصيكم بتقوى الله، وأُوصى الله بكم()، انى لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله فى عباده وبلاده، فإن الله تعالى قال لى ولكم?: تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (). ?وقال سبحانه?: أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ ()».?

قلنا: متى يا رسول الله أجلك؟

قال (ص): «دنا الأجل والمنقلب إلى الله وإلى سدرة المنتهى، وجنّة المأوى والعرش الأعلى، والكأس الأوفى، والعيش الأهنأ».

قلنا: فمن يغسّلك؟ قال (ص): «أخى» ().

من كلمات الوداع

قال على (ع): «بينما نحن عند النبى (ص) وهو يجود بنفسه وهو مسجّى بثوب وملاءة خفيفة على وجهه، فمكث ماشاء الله أن يمكث ونحن حوله بين باكٍ ومسترجع إذ تكلّم (ص) وقال: ابيضّت وجوه، واسودّت وجوه، وسعد أقوام، وشقى آخرون، أصحاب الكساء الخمسة أنا سيّدهم ولا فخر، عترتى أهل بيتى السابقون المقرّبون، يسعد من اتّبعهم وشايعهم على دينى ودين آبائى، أنجزتَ مواعيدك يا رب إلى يوم القيامة فى أهل بيتى» ().

الأولى حتى من جبرئيل

وعن على (ع) أنه قال: «دخلت على رسول الله (ص) فى شكاته فإذا رأسه فى حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق، والنبى (ص) نائم، فلما دخلت التفت إلىّ ذلك الرجل وقال لى: أدن إلى ابن عمك فأنت أحقّ به منّى، فدنوتُ منهما، فقام الرجل وجلست مكانه ووضعتُ رأس النبى (ص) فى حجرى كما كان فى حجر الرجل، فمكث ساعة، ثم استيقظ النبى (ص) فقال: يا على، أين الرجل الذى كان رأسى فى حجره؟

قلت: يا رسول الله إنّى لما دخلت دعانى إليك ثم قال: أدن إلى ابن عمك فأنت أحقّ به منّى، ثم قام فجلستُ مكانه.

فقال النبى (ص): فهل تدرى من الرجل؟ ذاك جبرئيل كان يحدّثنى حتى خفّ عنى وجعى، ونمت ورأسى فى حجره» ().

قال عمار: لما حضر رسول الله (ص) أمر الله دعا بعلى (ع) فسارّه طويلاً ثم قال له: «يا على أنت وصيّى ووارثى، قد أعطاك الله علمى وفهمى، فإذا متّ ظهرت لك ضغائن فى صدور قوم، وغصب على حقد».

فبكت فاطمة عليها السلام وبكى الحسن والحسين عليه السلام.

فقال (ص) لفاطمة: «يا سيّدة النسوان ممّ بكاؤك؟».

قالت عليها السلام: «يا أبة أخشى الضيعة بعدك».

قال (ص): «أبشرى يا فاطمة فإنك أول من يلحقنى من أهل بيتى، لا تبكى ولا تحزنى، فإنّك سيدة نساء أهل الجنّة، وأباك سيد الأنبياء، وابن عمك خير الأوصياء، وابناك سيدا شباب أهل الجنّة، ومن صلب الحسين (ع) يخرج الله الأئمّة التسعة مطهّرون معصومون، ومنك مهدى هذه الأُمّة» ().

جبرئيل عليه السلام وكتاب الوصيّة

قال على (ع): «دعانى رسول الله (ص) عند ارتحاله من هذه الدنيا وأخرج من كان عنده فى البيت غيرى، والبيت فيه جبرئيل والملائكة معه، فأخذ رسول الله (ص) كتاب الوصية من يد جبرئيل مختومة، فدفعها إلىّ وأمرنى أن أفضّها، ففعلت، وأمرنى أن أقرأها فقرأتها، فإذا فيها كل ما كان رسول الله (ص) يوصينى به شيئاً شيئاً ما تغادر حرفاً» ().

قال موسى بن جعفر (ع): «قلت لأبى عبد الله (ع): أليس كان أمير المؤمنين(ع) كاتب الوصية ورسول الله (ص) المملى عليه وجبرئيل والملائكة المقرّبون شهود؟

فقال (ع): فأطرق طويلاً ثم قال: يا أبا الحسن قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله (ص) الأمر نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجّلاً، نزل به جبرئيل مع أُمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمد، مر بإخراج مَن عندك إلّا وصيّك ليقبضها منا، وتشهدنا بدفعك إياها إليه...

ففعل رسول الله (ص) ذلك وأشهدهم عليه وقال: يا على، تفى بما فيها مِن موالاة مَن والى الله ورسوله، والعداوة لمن عادى الله ورسوله والبراءة منهم على الصبر منك، وعلى كظم الغيظ، وعلى ذهاب حقّك، وغصب خمسك، وانتهاك حرمتك.

فقال: نعم يا رسول الله.

فقال أمير المؤمنين (ع): والذى فلق الحبّة وبرأ النسمة لقد سمعت جبرئيل يقول للنبى (ص): يا محمد عرّفه أنه يُنتَهَك الحرمة وهى حرمة الله وحرمة رسول الله (ص) وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط.

قال أمير المؤمنين (ع): فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل حتى سقطت على وجهى وقلت: نعم قبلت ورضيت وإن انتهكت الحرمة...

ثم دعا رسول الله (ص) فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأعلمهم مثل ما أعلم أميرالمؤمنين (ع) فقالوا مثل قوله، فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ودفعت إلى أمير المؤمنين (ع) وخرج جبرئيل والملائكة معه إلى السماء » ()....

ثم عرض على رسول الله (ص) ضعف شديد، فلما أفاق دخلت عليه النساء يبكين وارتفعت الأصوات وضجّ الناس بالباب من المهاجرين والأنصار.

وديعة الله ووديعة رسوله

قال موسى بن جعفر عليه السلام: «فقلت لأبى (ع): فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله (ص)؟

قال: فقال (ع): ثم دعا (ص) علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال لمن فى بيته: اخرجوا عنى، وقال لأُم سلمة: كونى على الباب فلا يقربه أحد، ثم التفت إلى على (ع) وقال له: يا على ادن منى، فدنا منه، فأخذ بيد فاطمة عليها السلام فوضعها على صدره طويلاً، وأخذ بيد على(ع) بيده الأُخرى، فلما أراد رسول الله (ص) الكلام غلبته العبرة فلم يقدر على الكلام.

فبكت فاطمة عليها السلام بكاءاً شديداً وأكبت على وجهه تقبّله، وبكى على والحسن والحسين عليهم السلام لبكاء رسول الله (ص) ثم أكبوا على وجهه...

فرفع رسول الله (ص) رأسه إليهم ويدها فى يده، فوضعها فى يد على (ع) وقال له: يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمد عندك فاحفظ الله واحفظنى فيها، وانك لفاعل هذا يا على، هذه والله سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، هذه والله مريم الكبرى، أما والله ما بلغت نفسى هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم، فأعطانى ما سألته. يا على أنفذ لما أمرتك به فاطمة، فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل، وأمرتها أن تلقيها إليك، فانفذها، فهى الصادقة الصدوقة. واعلم يا على، أنى راضٍ عمّن رضيَت عنه ابنتى فاطمة، وكذلك ربى وملائكته. يا على ويل لمن ظلمها، وويل لمن ابتزّها حقها، وويل لمن هتك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى حليلها، وويل لمن شاقّها وبارزها، اللهم إنى منهم برىء، وهم منى براء، ثم سماهم رسول الله (ص) وضمّ فاطمة إليه وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام» () الحديث.

الإقرار بقبول الوصيّة

قال أبو عبدالله الصادق (ع): «ثم انّ رسول الله (ص) قال لعلى(ع) بعد أن دفع إليه الوصية وأشهد على ذلك جبرئيل ومن معه من الملائكة: يا على، أضمنت دَيْنى تقضيه عنّى؟

قال (ع): نعم» ()، الحديث.

حنوط من الجنة

قال على (ع): «ثم إنه كان فى الوصية أن يدفع إلىَّ الحنوط، فدعانى رسول الله (ص) قبل ارتحاله عن الدنيا بقليل وقال: يا على ويا فاطمة هذا حنوطى من الجنة، وكان وزنه أربعين درهماً، قد دفعه إلىَّ جبرئيل، وهو يقرئكما السلام ويقول لكما: اقسماه وأعزلا منه لى ولكما.

قالت فاطمة عليها السلام: لك يا أبه ثلثه، وليكن الناظر فى الباقى على بن أبى طالب (ع)، فبكى رسول الله (ص) وضمّها إليه وقال: موفقة رشيدة، مهدية ملهمة، يا على قل فى الباقى.

قال (ع): نصف ما بقى لها، ونصف لمن ترى يا رسول الله.

قال (ص): هو لك فاقبضه» ().

النبى (ص) يستدعى أخاه

ولما ثقل رسول الله (ص) وحجب الناس عنه كان أمير المؤمنين (ع) لا يفارقه إلا لضرورة، فقام (ع) فى بعض شؤونه، فأفاق رسول الله(ص) إفاقة فافتقد علياً (ع) فقال وأزواجه حوله: «ادعوا لى أخى وصاحبى» وعاوده الضعف فصمت.

فدُعى له غير على (ع)، فلما فتح (ص) عينه ونظر إليه أعرض عنه بوجهه.

فقالت اُمّ سلمة: أدعوا له علياً (ع)، فإنه لا يريد غيره.

فدعى أمير المؤمنين (ع) فلما دنا منه أومأ (ص) إليه، فأكبّ عليه فناجاه رسول الله (ص) طويلاً، ثم قام فجلس ناحية، فقال له الناس بعد ذلك: ما الذى أوعز إليك يا أبا الحسن؟

فقال (ع): «علّمنى ألف باب من العلم، يفتح لى فى كل باب ألف باب، واوصانى بما أنا قائم به إن شاء الله تعالى» ().

وفى رواية أنه قال (ع): «علّمنى رسول الله (ص) ألف باب من الحلال والحرام، وما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، كل باب منها

يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب، حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب» ().

بين الحبيب وحبيبه

ثم ان اُم سلمة استأذنت على رسول الله (ص) فقال لها: «ادعى لى حبيبتى وقرّة عينى وثمرة فؤادى فاطمة المظلومة بعدى»، فدعتها، فأقبلت وهى تبكى، فاعتنقها رسول الله (ص) وضمها إلى صدره، فناجاها فرفعت رأسها وعيناها تهملان دموعاً، ثم ناجاها وأسرّ إليها شيئاً تهلّل وجهها له، ولما سئلت بعد ذلك عن بكائها وعن تهلّل وجهها؟

قالت عليها السلام: «نعى إلىّ نفسه فبكيت، ثم أخبرنى بأنى أول أهل بيته لحوقاً به، وأنه لن تطول المدّة لى بعده حتى أدركه، وأخبرنى أنى سيدة نساء أهل الجنّة، وابناى سيدا شباب أهل الجنة وأن الأئمة الإثنى عشر خلفاؤه هم بعلى ووُلدى: على (ع) أبوهم وأولهم، والمهدى ابنى آخرهم، فتهلّل وجهى لذلك».

ثم أنه (ص) دعا الحسن والحسين وقبّلهما وشمّهما وجعل يترشفهما وعيناه تهملان وأخبر (ص) بأنهما سيُظلمان بعده ويقتلان ظلماً، ولعن قاتلهما().

قال ابن عباس: ثم قالت فاطمة عليها السلام للنبى صلى الله عليه و اله وهو فى لحظاته الأخيرة: «يا أبة أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا، فأين الميعاد غداً؟».

قال (ص): «أما إنك أول أهلى لحوقاً بى وكان كذلك فقد لحقت بأبيها بعد خمسة وسبعين يوماً مظلومة شهيدة() والميعاد على جسر جهنّم».

قالت عليها السلام: «يا أبة أليس قد حرّم الله عزّوجل جسمك ولحمك على النار؟».

قال (ص): «بلى، ولكنى قائم حتى تجوز اُمتى».

قالت عليها السلام: «فإن لم أرك هناك؟».

قال (ص): «ترينى عند القنطرة السابعة من قناطر جهنّم، أستوهب الظالم من المظلوم».

قالت عليها السلام: «فإن لم أرك هناك؟».

قال (ص): «ترينى فى مقام الشفاعة وأنا أشفع لاُمّتى».

قالت عليها السلام: «فإن لم أرك هناك؟».

قال (ص): «ترينى عند الميزان وأنا أسأل لاُمتى الخلاص من النار».

قالت عليها السلام: «فإن لم أرك هناك؟».

قال (ص): «ترينى عند الحوض، حوضى عرضه ما بين ايلة إلى صنعاء، على حوضى ألف غلام() بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم، وكالبيض المكنون، من تناول منه شربة فشربها لم يظمأ بعدها أبداً» () وجعل يكرّرها.

النبى (ص) حياً وميتاً

ثم ان رسول الله (ص) ثقل وهو (ص) فى بيت فاطمة عليها السلام فأشار إلى على (ع) فدنا منه، فقال له وهو فى لحظاته الأخيرة: «ضع يا على رأسى فى حجرك، فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثمّ وجّهنى إلى القبلة وتولّ أمرى، فاستق لى ست قرب من ماء بئر غرس، فغسّلنى وكفّنى وحنّطنى، فإذا فرغت فخذ بمجامع كفنى واجلسنى ثم سلنى عما شئت، فو الله لاتسألنى عن شىء إلا أجبتك، وصلِّ علىّ أول الناس، ولا تفارقنى حتى توارينى فى رمسى، يا على ادفنّى فى هذا المكان فإنّ بيتى قبرى، وارفع قبرى من الأرض أربع أصابع، وفى رواية: قدر شبر وأربع أصابع وفى رواية: واجعل حول قبرى حائطاً ورش عليه من

الماء واستعن بالله تعالى».

فأخذ على (ع) رأس رسول الله (ص) فوضعه فى حجره وقد انقطع عن الكلام لما نزل به، فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر فى وجهه وتندبه وتبكى وتقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله (ص) عينه وقال بصوت ضئيل: «يا بنية هذا قول عمك أبى طالب، لا تقوليه، ولكن قولى?: وَما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ()» ().?

على مشارف الآخرة

ولما كان صباح يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة النبوية المباركة استأذن على رسول الله (ص) ملك الموت، وهو (ص) فى بيت فاطمة عليها السلام وعمر رسول الله (ص) إذ ذاك ثلاث وستّون سنة.

قال ابن عباس: فلما طرق الباب قالت فاطمة عليها السلام: «من ذا؟».

قال: «أنا غريب أتيت رسول الله (ص) فهل تأذنون لى فى الدخول عليه؟».

فأجابت: «امضِ رحمك الله لحاجتك، فرسول الله (ص) عنك مشغول».

فمضى ثم رجع فدقّ الباب وقال: «غريب يستأذن على رسول الله(ص) فهل تأذنون للغرباء؟».

فأفاق رسول الله (ص) وقال: «يا فاطمة، إن هذا مفرق الجماعات، ومنغّص اللذّات، هذا ملك الموت، ما استأذن والله على أحد قبلى، ولا يستأذن على أحد بعدى، استأذن علىَّ لكرامتى على الله، ائذنى له» ().

فقالت عليها السلام: «اُدخل رحمك الله»، فلما اُذن له دخل كريح هفّافة وقال: «السلام عليك يا رسول الله وعلى أهل بيتك».

قال (ص): «وعليك السلام يا ملك الموت».

فقال: «إنّ ربك أرسلنى إليك وهو يقرؤك السلام ويخيّرك بين لقائه والرجوع إلى الدنيا».

فاستمهله (ص) حتى ينزل جبرئيل ويستشيره، فخرج ملك الموت من عنده وجاء جبرئيل فقال: «السلام عليك يا أبا القاسم».

قال (ص): «وعليك السلام يا حبيبى جبرائيل».

فقال: «يا رسول الله إنّ ربك إليك مشتاق، وما استأذن ملك الموت على أحد قبلك، ولا يستأذن على أحد بعدك».

قال (ص): «يا حبيبى جبرئيل، إن ملك الموت قد خيّرنى عن ربّى بين لقائه وبين الرجوع إلى الدنيا، فما الذى ترى؟».

فقال: «يا رسول الله? وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولى ? وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى()».?

قال (ص): «نعم، لقاء ربى خير لى، لا- تبرح يا حبيبى جبرئيل حتى ينزل ملك الموت»، فنزل ملك الموت فقال له رسول الله (ص): «امض لما اُمرت له» ().

وفى رواية: قال جبرئيل: «يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا؟».

قال (ص): «لا، وقد بلّغت».

ثم قال ثانية: «يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا؟».

قال (ص): «لا، الرفيق الأعلى».

فقال جبرائيل: «يا رسول الله هذا آخر يوم أهبط فيه إلى الأرض() انما كنت حاجتى من الدنيا» ().

فقال له رسول الله (ص): «يا حبيبى جبرئيل ادن منى»، فدنا منه، فكان جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وملك الموت قابضاً

لروحه (ص).

ثم مـدّ (ص) يـده إلى على (ع) فجـذبه إليه وهو يقول: «ادن منى يا أخى فقـد جاء أمر الله»، فـدنا (ع) منه حتى أدخله تحت ثوبه الذى كان عليه، ووضع فاه فى أُذنه وجعل يناجيه طويلاً حتى فارقت روحه الدنيا، صلوات الله عليه وآله، ويد أمير المؤمنين (ع) اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه فيها، فرفعها (ع) إلى وجهه فمسحه بها.

ثم انسـل على (ع) من تحت ثيـابه، وقـال: «أعظم الله أُجوركم فى نبيّكم، فقـد قبضه الله إليه»، ثم مـدّ عليه ازاره، وقـال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، يالها من مصيبة خصت الأقربين وعمت المؤمنين، لم يصابوا بمثلها قط، ولا عاينوا مثلها().

فارتفعت عنـدها الأصوات بالضـجّة والبكاء. فصاحت فاطمـة عليها السـلام وصاح المسـلمون، وصاروا يضـعون التراب على رؤوسـهم، وفاطمة عليها السـلام تقول: «يا أبتاه إلى جبرئيل ننعاه، يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه جنان الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه» ()، واجتمعت نسوة بنى هاشم وجعلن يـذكرن النبى (ص). وقالت أُم سـلمة: «وضـعت يـدى على صـدر رسول الله (ص) يوم قبض فمر بى جمع آكل وأتوضأ ما تذهب رائحة المسك من يدى» ().

أعظم المصائب

وكان رسول الله (ص) قـد قال لعلى أمير المؤمنين (ع): «يا على، من أُصـيب بمصـيبة فليذكر مصـيبته بى، فإنها من أعظم المصائب» ()، وإلى هذا المعنى يشير ما جاء فى الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (ع) من انه كان يقول:

«ما غاض دمعى عند نائبة

إلا جعلتك للبكا سببا

وإذا ذكرتك سامحتك به

منى الجفون ففاض وانسكبا

إنى أجل ثرى حللت به

عن أن أرى بسواه مكتئباً()

وأنشأ أمير المؤمنين (ع) أيضاً يقول:

الموت لا والداً يبقى ولا ولداً

هذا السبيل إلى أن لا ترى أحداً

هذا النبى ولم يخلد لأُمته

لو خلّد الله خلقاً قبله خُلدا

للموت فينا سهام غير خاطئة

من فاته اليوم سهم لم يفته غدا» ()

وأنشأت الزهراء عليها السلام تقول:

«إذا مات يوماً ميّت قلّ ذكره

وذكر أبى طول الدُنى فى تزيّد

تذكرت لما فرّق الموت بيننا

فعزّيت نفسى بالنبى محمد

فقلت لها: إن الممات سبيلنا

ومن لم يمت فى يومه مات فى غد» ()

المعصوم لا يليه إلا معصوم

قال ابن مسعود: قلت للنبى (ص) وهو فى شكاته: يا رسول الله من يغسّلك إذا حدث بك حادث؟

قال (ص): «يغسّل كل نبى وصيّه».

قلت: فمن وصيّك يا رسول الله؟

قال (ص): «على بن أبى طالب» ().

وقال سلمان: أتيت علياً (ع) وهو يغسّل رسول الله (ص) وكان قد أوصى (ص) أن لا يغسّله غير على (ع)، وأخبر أنه لا يريد أن يقلّب منه عضواً إلا قُلب له.

وقد قال أمير المؤمنين (ع) لرسول الله (ص): «من يعيننى على غسلك يا رسول الله؟».

قال (ص): «جبرئيل».

فلما غسّله وكفّنه وحنّطه أدخلنى وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فتقدّم وصففنا خلفه وصلّى عليه، ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار، فيصلّون ويخرجون، حتى لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلّا صلّى عليه().

وفى رواية: «ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله، ثم وقف أمير المؤمنين (ع) فى وسطهم، فقال?: إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً() ?فيقول القوم كما يقول، حتى صلّى عليه (ص) أهل المدينة وأهل العوالى كلهم» ().

النبى (ص) فى مثواه الأخير

ولما فرغ المسلمون من الصلاة على رسول الله (ص) وقد صلّوا عليه فوجاً فوجاً خاضوا فى موضع دفنه فقال بعضهم: فى البقيع، وقال آخرون: فى صحن المسجد.

فقال على (ع): «إنّ الله سبحانه لم يقبض نبياً فى مكان إلا وارتضاه لرمسه فيه، وأنى دافنه فى حجرته التى قبض فيها، وهى بيت فاطمة عليها السلام فرضى المسلمون بذلك» ().

فلما تهيّأ القبر وضع على (ع) رسول الله (ص) على يديه ثم دلّاه فى حفرته، ثم نزل على (ع) فى القبر فكشف عن وجهه، ووضع خدّه على الأرض موجّهاً إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب..

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فجعلنا الله من السائرين على خطى هذا الإمام العظيم والفائزين بمرضاته يوم الحشر، لأنّ مرضاته موصلة إلى مرضاة الله تعالى.

«اللهم إنى أسألك بحق محمد نبيّك، وعلى وليك، والشأن والقدر الذى خصصتهما به دون خلقك، أنّ تصلى على محمد وعلى وأن تبدأ بهما فى كل خير عاجل، اللهم صلّ على محمد وآل محمد، الأئمةُ القادة والدعاة السادة، والنجوم الزاهرة، والإعلام الباهرة، وساسة العباد، وأركان البلاد، والناقة المرسلة، والسفينة الناجية الجارية فى اللجج الغامرة» ().

«اللهم إنّا نرغب إليك فى دولة كريمة تُعزّ بها الإسلام وأهله، وتذلّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة» ().

بيان صادر عن ممثلية الإمام الشيرازى?

بمناسبة عيد الغدير الأغر عام ۱۴۲۱ه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبى القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

قال الله تعالى فى محكم كتابه الكريم?: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ() ?ومما جاء فى الخطبة الغديرية للرسول المصطفى(ص) بشأن الإمام علىy:» معاشر الناس! فضّلوه فقد فضّله الله واقبلوه فقد نصَبَه الله.. «.

من الثابت أن هذه الواقعة الخالدة (واقعة الغدير) من أشهر وأهم الوقائع التاريخية، ومن أبرز الأحداث فى عهد النبى الأكرم(ص)، وقد شهد بها مائة وعشرة آلاف من الصحابة الذين حضروا الواقعة، وشهدوا الخطبة النبوية الغديرية بأنفسهم؛ حيث عاد النبى (ص) من آخر حجة فى حياته الشريفة، ووصل إلى وادى الجحفة بأرض غدير خُم، وكان وصوله فى يوم الخميس الثامن عشر من شهر ذى الحجة وقت الضحى، معلناً أن الله أمره أن يقيم على بن أبى طالب عليه السلام إماماً على الناس وخليفة من بعده ووصيّاً له.

ويعتبر يوم الغدير عيداً إسلامياً مهماً، نظير أعياد المسلمين الأخرى بل أهمها؛ إذ هو عيد إكمال الدين وإتمام النعمة، بنص كتاب الله، ورسوله الأمين (ص) الذى? مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ? إِنْ هُوَ إِلاَ وَحْىٌ يُوحَى().. ?وحسْبُ الأمة الإسلامية بمختلف مذاهبها ونحلها أن تعرف بأن أوّل من أعلن يوم الغدير عيداً إسلامياً هو نفس رسول الله(ص)؛ وذلك فى ذات ذلك اليوم بعدما عيّن الإمام علياً خليفةً من بعده فقد أقام مراسم العيد بأن جلس(ص) فى خيمته يستقبل المهنئين، بكل بشاشة وفرح، وهو يقول لهم:» هنئونى.. هنئونى.. إن الله تعالى خصّنى بالنبوة وخصّ أهل بيتى بالإمامة «.

فحرىٌ بالمسلمين أن يستجيبوا للرسول الأكرم(ص) بأن يتقربوا إلى الله فى هذا اليوم الميمون عبر إقامة الاحتفالات الكبرى، وإحياء هذه الذكرى المقدسة بالصلاة وتلاوة القرآن والدعاء المأثور؛ شكراً لله على إكمال الدين بإمامة علىy، وأن يتزاوروا ويتواصلوا مبتهجين متقربين إلى الله بضروب البر والإحسان، وإدخال السرور على الأرحام، وعلى إخوانهم فى الإيمان، ويتواسوا ويتصافوا، حتى يعززوا جمعهم بعدما يزيلون جميع موجبات انفراط العقد، وتشتت الصف، ويعودوا كسابق عهد المسلمين، حين جمعهم الله ورسوله(ص) على محور الولاية.

ولابد من التأكيد بأنه قد ورد فى التواريخ أن الشيعة لم ينفردوا باتخاذ يوم الغدير عيداً، بل اشترك المسلمون بمختلف مذاهبهم فى التعيّد بهذا اليوم؛ بدليل قول رسول الله:» غدير خُم أفضل أعياد أمتى.. «.

فكم هو خليقٌ بهذه الأمة التسالم على هذا اليوم وجعله منطلقاً للوثوب نحو الوحدة والاتحاد فى القول والعمل وتسلك فى هذا الأمر المسلك الذى أمر الله به بقوله عزّ من قائل?: قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى()، ?..أى قربى الرسول(ص).

وندأب على هذا الطريق حتى نعود أمةً متوحدة قوية يباهى رسول الله (ص) بها الأمم يوم القيامة..

ولعله قد مسّت حاجة الأمة لا سيما فى الوقت الراهن الذى غلبت عليه التكتلات والمنظمات الإقليمية والدولية أمثال ما نعهده من حالة الاتحاد الأوربى، ومنظمة الأمم المتحدة، ومجموعة الدول الصناعية، ومنظمة (إيكو)، و(أكوا)، وما شابهها إلى التشاور بين جميع الأطراف المسؤولة وذات الشأن مراجع وعلماء دين وأحزاب ومنظمات حول جميع المحاور والمنطلقات التى يمكن أن تحقق رأياً أو موقفاً جماعياً شاملاً ـ حيال قضايانا المصيرية؛ لنجاة المسلمين من التشتت والتنازع، وإعادة الأخوة والحريات إلى المسلمين جميعاً، وذلك التزاماً بقوله تعالى? وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ()، ?واحتكاماً إلى قول أمير المؤمنين الإمام على ع:» الله الله فى نظم أمركم «.

رجوع إلى القائمة

پى نوشتها

() سورة التوبة: ۱۲۲.

() سورة الزمر: ۱۷-۱۸.

() سورة المائدة: ۳.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۳۰۸ ب۴۱ ح۲۰۵۹۹.

() عظمة نعمة الإمامة والولاية على البشرية التى صدع بها خاتم الرسل صلى الله عليه و اله.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۱۵۶ باب المعايش والمكاسب ح۳۵۶۸.

() الكافى: ج۴ ص۱۴۹ باب صيام الترغيب ح۳.

() سورة المائدة: ۶۷.

() قال الأمينى ? فى موسوعة الغدير تحت عنوان واقعة الغدير: أجمع رسول الله صلى الله عليه و اله الخروج إلى الحج فى سنة عشر من مهاجره، وأذن فى الناس بذلك فقدم المدينة خلق كثير يأتمون به فى حجته تلك التى يقال عليها: حجة الوداع، وحجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة الكمال، وحجة التمام، وقال الأمينى : إن الوجه فى تسمية حجة الوداع بالبلاغ هو نزول قوله تعالى?: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ?الآية، كما أن الوجه فى تسميتها بالتمام والكمال هو نزول قوله سبحانه?: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ?الآية، انظر الغدير: ج۱ ص۸.

() كان معه صلى الله عليه و اله جموع لا يعلمها إلا الله تعالى وقد يقال: خرج معه (۹۰ ألفاً) ويقال: (۱۱۴ ألف) وقيل: (۱۲۰ ألف) وقيل: (۱۲۴ ألف) ويقال أكثر من ذلك، وهذه عدة من خرج معه صلى الله عليه و اله، وأما الذين حجوا معه فأكثر من ذلك، كالمقيمين بمكة والذين أتوا من اليمن مع على عليه السلام وأبى موسى كما جاء فى السيرة الحلبية: ج۳ ص۲۸۳ وسيرة أحمد زينى دحلان: ج۳ ص۳، وغيرها من مصادر العامة. أنظر الغدير: ج۱ ص۹ واقعة الغدير.

() هى المنطقة التى تتشعّب منها الطرق إلى المدينة والعراق ومصر واليمن.

() سورة المائدة: ۶۷.

() سورة المائدة: ۶۷.

() منطقة فى بلاد الشام، قصبة كورة حوران من أعمال دمشق.

() راجع بحار الأنوار: ج۳۷ فى أخبار الغدير ص۱۰۸.

() سورة الحشر: ۱۸.

() سورة المائدة: ۳.

() سورة التوبة: ۱۷.

() أنظر الصراط المستقيم: ج۱ ص۳۰۱ ب۹.

() سورة المائدة: ۳.

() أنظر تفسير العياشى: ج۱ ص۲۹۳ ح۲۰، ۲۱، ۲۲، تفسير قوله تعالى?: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً، ?وأنظر تفسير القمى: ج۱ ص۱۶۲ تفسير سورة المائدة، وتفسير فرات الكوفى: ص۱۲۰ تفسير سورة المائدة، والتبيان فى تفسير القرآن: ج۳ ص۴۱۳ تفسير سورة المائدة، وتفسير مجمع البيان: ج۳ ص۲۵۷ سورة المائدة وفضلها، وتفسير الصافى: ج۲ ص۵ سورة المائدة، وتفسير الأصفى: ج۱ ص۲۶۰، وتفسير نور الثقلين: ج۱ ص۵۸۷ سورة المائدة، وأنظر شواهد التنزيل للحافظ الحسكانى: ج۱ ص۲۰۱ ح۲۱۱ - ۲۱۹.

() أى: الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام.

() بحار الأنوار: ج۳۷ ص۱۳۸ ب۵۲ ح۲۸.

() التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين: ص۵۷۹ القسم ۱ ب۲۹.

() قمَّ الشيء قمَّاً: كنسه، أنظر لسان العرب: ج۱۲ ص۴۹۳ مادة (قم).

() سورة المائدة: ۶۷.

() سورة المائدة: ۵۵.

() سورة الفتح: ۱۱.

() سورة النور: ۱۵.

() سورة التوبة: ۶۱.

() سورة المائدة: ۶۷.

() سورة البقرة: ۲۴.

() سورة ق: ۲۹.

() سورة المائدة: ۳.

() سورة آل عمران: ۸۵.

() سورة التوبة ۱۷.

() سورة الإنسان: ۱.

() سورة العصر: ۱ ۲.

() سورة النور: ۵۴.

() سورة آل عمران: ۱۰۲

() سورة النساء: ۴۷.

() سورة آل عمران: ۱۴۴.

() سورة النساء: ۱۴۵.

() سورة غافر: ۷۶.

() سورة الرحمن: ۳۵.

() أى سورة فاتحة الكتاب.

() سورة يونس: ۶۲.

() سورة المائدة: ۵۶.

() سورة الأنعام: ۱۱۲.

() سورة المجادلة: ۲۲.

() سورة الأنعام: ۸۲.

() سورة الزمر: ۷۳.

() سورة غافر: ۴۰.

() سورة النساء: ۱۰.

() سورة الأعراف: ۳۸.

() سورة الملك: ۸

() سورة الملك: ۱۱.

() سورة الملك: ۱۲.

() فى العدد القوية وردت بلفظ (مصافقته) ص۱۷۸ خطبة النبى صلى الله عليه و اله يوم غدير خم.

() سورة الفتح: ۱۰.

() سورة البقرة: ۱۵۸.

() انظر قصة الغدير وتصريح النبى صلى الله عليه و اله بخلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام من بعده بألفاظ مختلفة وفى أحاديث متواترة رواها الأمينى ? فى (الغدير)، واليك بعض المصادر من كتب العامة: صحيح ابن حبان: ج۱۵ ص۱۷۶ ط مؤسسة الرسالة بيروت، والمستدرك على الصحيحين: ج۳ ص۱۱۸ و۱۲۶ و۶۱۳ ط دار الكتب العلمية، ومسند أحمد: ج۱ ص۸۴ و۸۸ و۱۱۸ و۱۱۹ و۱۵۲ وج۴ ص۳۶۸ و۳۷۰ ط مؤسسة قرطبة مصر، ومسند أبى يعلى: ج۱ ص۲۴۹ ط دار المأمون للتراث دمشق، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج۲ ص۵۷۲ و۵۸۵ و۵۸۶ و۶۱۳ و۶۸۲ و۷۰۵ ط مؤسسة الرسالة بيروت، وفضائل الصحابة للنسائى: ج۱ ص۱۵ ط دار الكتب العلمية بيروت، ومعجم ما استعجم: ج۱ ص۳۶۸ ط عالم الكتاب بيروت، وتفسير ابن كثير: ج۲ ص۱۵ ط دار الفكر، والأحاديث المختارة: ج۲ ص۸۰ و۸۷ و۱۰۵ و۱۰۶ و۱۷۳ و۱۷۴ و۲۷۴ وج۳ ص۲۱۳ ط مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة، وموارد الظمآن: ص۵۴۴ ط دار الكتب العلمية بيروت، ومجمع الزوائد: ج۵ ص۱۴ وج۹ ص۱۰۴ و۱۰۵ و۱۰۶ و۱۰۷ و۱۶۴ ط دار الريان للتراث القاهرة، والسنن الكبرى للنسائى: ج۵ ص۴۵ و۱۳۰ و۱۳۲ و۱۳۴ و۱۳۵ و۱۳۶ و۱۵۴ ط دار الكتب العلمية بيروت، ومعتصر المختصر: ج۲ ص۳۰۱ ط عالم الكتب بيروت، ومسند الشاسى: ج۱ ص۱۲۷ و۱۶۶ ط المدينة المنورة، والمعجم الأوسط: ج۲ ص۲۵۷ و۳۶۹ ط دار الحرمين القاهرة. ومسند البزار: ج۲ ص۱۳۳ و۲۳۵ وج۳ ص۳۵ ط مؤسسة علوم القرآن بيروت. والمعجم الصغير: ج۱ ص۱۱۹ ط المكتب الإسلامى بيروت، والمعجم الكبير: ج۲ ص۳۵۷ وج۴ ص۱۶ وج۵ ص۱۶۶ و۱۷۰ و۱۷۱ و۱۹۱ و۱۹۲ و۱۹۵ و۲۰۴ ط الموصل، وأمالى المحاملى: ص۱۶۲ ط الأردن، والسنة لابن أبى عاصم: ج۲ ص۶۰۷ ط المكتب الإسلامى بيروت، وفيض القدير: ج۶ ص۲۱۸ ط مصر، والتاريخ الكبير للبخارى: ج۴ ص۱۹۳ ط دار الفكر، وتهذيب التهذيب: ج۷ ص۲۹۶ وج۸ ص۱۰۶ ط دار الفكر بيروت، وتهذيب الكمال: ج۱۱ ص۹۹ وج۲۰ ص۴۸۴ وج۲۲ ص۳۹۸ وج۳۳ ص۲۸۳ ط مؤسسة الرسالة بيروت، وتاريخ بغداد: ج۸ ص۲۸۹ ط دار الكتب العلمية بيروت، ومعجم الصحابة: ج۱ ص۱۹۹ ط المدينة المنورة، وصفوة الصفوة: ج۱ ص۳۱۳ ط دار المعرفة بيروت، والاستيعاب: ج۳ ص۱۰۹۹ ط دار الجيل بيروت، والإصابة: ج۳ ص۵۹۲ و۵۹۷ وج۴ ص۳۲۸ وج۷ ص۳۳۰ ط دار الجيل، ونزهة الحفاظ: ص۱۰۲ ط مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، وتالى تشخيص المتشابه للخطيب البغدادى: ج۱ ص۱۳۰ ط الرياض، والعلل المتناهية: ج۱ ص۲۲۶ ط دار الكتب العلمية بيروت، وانظر تذكرة الحفاظ: ج۲ ص۷۱۳ ط الرياض، وسير أعلام النبلاء: ج۱۴ ص۲۰۷ وص۲۷۴ و۲۷۷ ط مؤسسة الرسالة بيروت، وغيرها من كتب العامة والمصادر التاريخية التى ذكرت فيها هذه الواقعة العظيمة.

() مصباح الكفعمى: ص۷۰۰ الفصل ۴۹.

() سورة التوبة: ۱۱۹.

() بحار الأنوار: ج۲۳ ص۱۰۵ ب۷ ح۳.

() سورة القمر: ۱۵.

() هذه الأسماء (إيليا، شبر، شبير) باللغة السامانية ومعناها بالعربية: على، الحسن، الحسين عليهم السلام.

() اللوحة موجودة فى متحف الآثار القديمة بموسكو.

() أنظر تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۱۶۶، وفيه: «سمع رجل من التابعين أنس بن مالك يقول: نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب عليه السلام? أَمَّن هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ (?سورة الزمر: ۹)، قال الرجل: فأتيت عليا

عليه السلام لأنظر عبادته، فأشهد الله لقد أتيته وقت المغرب فوجدته يصلى بأصحابه المغرب، فلما فرغ جلس للتعقيب إلى أن قام إلى العشاء الآخرة، ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلى ويقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر، ثم جدد وضوئه وخرج إلى المسجد فصلى بالناس صلاة الفجر، ثم جلس فى التعقيب إلى أن طلعت الشمس، ثم قصده الناس فجعل يختصم إليه رجلان فإذا فرغا قام آخران، إلى أن قام إلى صلاة الظهر فجدد لصلاة الظهر وضوءه ثم صلى بأصحابه الظهر، ثم قعد فى التعقيب إلى أن صلى بهم العصر، ثم أتاه الناس فجعل يقوم إليه رجلان ويقعد رجلان وهو يقضى بينهم ويفتيهم إلى أن غربت الشمس، فخرجت وأنا أقول: أشهد بالله سبحانه أن هذه الآية نزلت فيه».

() أمالى الشيخ الصدوق: ص۷۷ المجلس۱۸ ح۹.

() أمالى الشيخ الصدوق: ص۷۷ المجلس۱۸ ح۹.

() قال الناشئ الصغير:

على الدر والذهب المصفى

وباقى الناس كلهم تراب

إذا لم تبر من أعدا على

فما لك فى محبته ثواب

إذا نادت صوارمه نفوساً

فليس لها سوا نعم جواب

فبين سنانه والدرع سلم

وبين البيض والبيض اصطحاب

هو البكاء فى المحراب ليلاً

هو الضحاك إن جدَّ الضراب

ومن فى خفه طرح الأعادى

حباباً كى يلبس الحباب

الغدير: ج۴ ص۲۶ القرن الرابع، الناشئ الصغير ۲۷۱-۳۶۵ه.

() وتشهد له عليه السلام وقائع عدة من أبرزها وقعة الأحزاب ويوم الخندق وغزوة خيبر وغيرها كثير. أنظر فى تفصيل ذلك بحار الأنوار: ج۲۰ ص۱۸۸ ب۱۷ وب۱۱ وب۱۲ الخ.

() أمالى الشيخ الصدوق: ? ص۳۱۸ المجلس ۵۲ ح۴.

() نهج البلاغة، الخطبة: ۵ من خطبة له عليه السلام لما قبض رسول الله.

() انظر نهج الحق: ص۳۱۰ سب معاوية علياً عليه السلام. وروى ابن أبى الحديد فى شرح النهج: «أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم على أن يخطب فى أهل الشام بأن قوله تعالى?: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِى قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ? وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِى الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ (?سورة البقرة: ۲۰۴) إنها نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام، وأن قوله تعالى?: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ (?سورة البقرة: ۲۰۷) نزلت فى ابن ملجم أشقى مراد. أنظر شرح نهج البلاغة: ج۴ ص۷۳ فصل فى ذكر الأحاديث الموضوعة فى ذم على عليه السلام، وأنظر الغدير: ج۱۱ ص۳۰.

وانظر أيضاً: ج۲ ص۱۰۱، وفيه قال الأمينى: فهو معاوية مبتدع هذه الخزايات العايدة عليه وعلى لفيفه فى عهد ملوكيته المظلم، وعلى

هـذا كان دينه وديـدنه، ثم تمرنت رواة السوء من بعده على رواية الموضوعات وشاعت وكثرت إلى أن ألقت العلماء وحفظة الحديث فى جهود متعبـة بالتـأليف فى تمييز الموضوع من غيره، والخبيث من الطيب. لم يزل معاويـة دائبـا على ذلك متهالكا فيه حتى كبر عليه الصـغير، وشـاخ الكهـل وهرم الكبير، فتـداخل بغض أهـل البيت عليهم السـلام فى قلوب ران عليهـا ذلـك التمويه، فتسـنى له لعن أمير المؤمنين عليه السلام وسبه فى أعقاب الصلوات فى الجمعة والجماعات وعلى صهوات المنابر فى شرق الأرض وغربها، حتى فى مهبط وحى الله (المدينـة المنورة)، قـال الحموى فى معجم البلـدان: ج۵ ص ۳۸: لعن على بن أبى طـالب (رضـى الله عنه) على منابر الشـرق والغرب، ولم يلعن على منبر سجسـتان إلا مرة وامتنعوا على بنى أمية حتى زادوا فى عهدهم: وأن لا يلعن على منبرهم أحد. وأى شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخى رسول الله صلى الله عليه و اله على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة.

وقال الأمينى :?

لما مات الحسن بن على عليهما السـلام حج معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن عليا على منبر رسول الله صـلى الله عليه و اله فقيل له: إن ههنـا سـعد بن أبى وقـاص ولا ـ نراه يرضـى بهـذا فـابعث إليه وخـذ رأيه، فأرسـل إليه وذكر له ذلـك فقـال: إن فعلت لأخرجن من المسـجد ثم لا أعود إليه. فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سـعد، فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عماله: أن يلعنوه على المنابر. ففعلوا فكتبت أم سـلمة زوج النبى صلى الله عليه و اله إلى معاوية: إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم؛ وذلك إنكم تلعنون على بن أبى طالب ومن أحبه وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله، فلم يلتفت إلى كلامها.

وقال ابن أبى الحديد: قال الجاحظ: إن معاوية كان يقول فى آخر خطبة الجمعة: اللهم إن أبا تراب ألحد فى دينك، وصد عن سبيك، فالعنه لعنا وبيلا، وعـذبه عـذابا أليما. وكتب بـذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز، أنظر: ج۴ ص۵۷ وإن قومـا من بنى أميـة قالوا لمعاويـة: يا أمير المؤمنين؟ إنك قـد بلغت ما أملت فلو كففت عن هـذا الرجل. فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلا. ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه: ج۴ ص۵۷.

قـال الزمخشـرى فى ربيع الأبـرار على مـا يعلق بالخاطر، والحافظ السـيوطى: إنه كان فى أيام بنى أميـة أكثر من سـبعين ألف منبر يلعن عليها على بن أبى طالب بما سنه لهم معاوية من ذلك. وفى ذلك يقول العلامة الشيخ أحمد الحفظى الشافعى فى أرجوزته:

وقد حكى الشيخ السيوطى إنه

قد كان فيما جعلوه سنه

سبعون ألف منبر وعشره

من فوقهن يلعنون حيدره

وهذه فى جنبها العظائم

تصغر بل توجه اللوائم

فهل ترى من سنها يعادى؟

أم لا وهل يستر أو يهادى؟

أو عالم يقول: عنه نسكت

أجب فإنى للجواب منصت

وليت شعرى هل يقال: اجتهدا

كقولهم فى بغيه أم ألحدا

أليس ذا يؤذيه أم لا؟ فاسمعن

إن الذى يؤذيه من ومن ومن

بل جاء فى حديث أم سلمة

هل فيكم الله يسب مه لمه؟

عاون أخا العرفان بالجواب

وعاد من عادى أبا تراب

أنظر الغدير: ج۵ ص۱۰۲.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخبر بذلك كله ويقول: «أما إنه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم، مندحق البطن يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبى والبراءة منى ». ... أنظر وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۲۲۹ ب۲۹ ح۲۱۴۳۱.

وقال الأمينى ? أيضاً: ونحن لو بسطنا القول فى المقام لخرج الكتاب عن وضعه إذ صحايف تاريخ معاوية السوداء ومن لف لفه من بنى أمية إنما تعد بالآلاف لا بالعشرات والمئات أنظر: ج۲ ص۱۰۳.

وقال الشيخ الأمينى فى ج۲ ص ۲۹۸:

ومن نماذج شعر الشاعر ابو محمد سفيان بن مصعب العبدى الكوفى قال:

وقد روى عكرمة فى خبر

ما شك فيه أحد ولا امترى

مر ابن عباس على قوم وقد

سبوا عليا فاستراع وبكا

وقال مغتاظا لهم: أيكم

سب إله الخلق جل وعلا؟!

قالوا: معاذ الله قال: أيكم

سب رسول الله ظلما واجترا؟!

قالوا: معاذ الله قال: أيكم

سب عليا خير من وطئ الحصا؟!

قالوا: نعم قد كان ذا فقال: قد

سمعت والله النبى المجتبا

يقول: من سب عليا سبنى

وسبنى سب الإله واكتفا

محمد وصنوه وابنته

وابنيه خير من تحفى واحتذا

صلى عليهم ربنا بارى الورى

ومنشئ الخلق على وجه الثرى

صفاهم الله تعالى وارتضى

واختارهم من الأنام واجتبى

لولاهم الله ما رفع السما

ولا دحى الأرض ولا أنشا الورى

لا يقبل الله لعبد عملا

حتى يواليهم بإخلاص الولا

ولا يتم لامرء صلاته

إلا بذكراهم ولا يزكوا الدعا

لو لم يكونوا خير من وطئ الحصا

ما قال جبريل بهم تحت العبا

هل أنا منكم؟! شرفا ثم علا

يفاخر الأملاك إذ قالوا: بلى

لو أن عبدا لقى الله بأعمال

جميع الخلق برا وتقى

ولم يكن والى عليا حبطت

أعماله وكب فى نار لظى

وإن جبريل الأمين قال لى

عن ملكيه الكاتبين مذ دنا

إنهما ما كتبوا قط على

الطهر على زلة ولا خنا

() بحار الأنوار: ج۳۸ ص۲۹ ب۵۷ ح۱ ولمعرفة المزيد عن تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام راجع بحار الأنوار لأجزاء: ۳۵،۳۶،۳۷، ۳۹،۴۰،۴۱،۴۲.

() بحار الأنوار: ج۳۸ ص۲۹ ب۵۷ ح۲.

() الذى يقع فى زقاق ضيق فى منطقة القيمرية فى دمشق القديمة.

() قبر السيدة رقية بنت الحسين عليهما السلام التى توفيت عليهما السلام على رأس أبيها (صلوات الله عليه) حين طلبت رؤيته عليه السلام فأتوا لها بالرأس الشريف، ويقع قبرها الشريف فى محلة العمارة وهو مزار مهيب ذو بناء واسع وعظيم وعامر دائماً بمحبى أهل البيت عليهم السلام وحتى من المخالفين أصحاب الحوائج.

() سورة الفرقان: ۳۸.

() سورة النساء: ۱۶۳.

() سورة يونس: ۷۱.

() سورة هود: ۴۸.

() سورة الاحزاب: ۷

() سورة الصافات: ۷۹.

() الكافى: ج۲ ص۶۶ باب التفويض بالله والتوكل عليه ح۷.

() سورة الطلاق: ۲،۳.

() سورة آل عمران: ۱۷۲ ۱۷۴.

() بحار الأنوار: ج۳۹ ص۳۷ ب۷۳ ح۷.

() بحار الأنوار: ج۳۶ ص۲۲۶ ب۴۱ ح۲.

() بحار الأنوار: ج۳۶ ص۲۲۷ ب۴۱ ح۵.

() سورة النجم: ۳-۴.

() فى بحار الأنوار وردت «مما»، أنظر: ج۹۴ ص۱۱۲ ب۶۰ ح۸.

() فى بحار الأنوار ورد «وصمدانيته وربانيته وفردانيته»، أنظر: ج۹۴ ص۱۱۲ ب۶۰ ح۸.

() فى بحار الأنوار وردت «كمن فى إبطال اللفظ حقيقة»، أنظر: ج۹۴ ص۱۱۳ ب۶۰ ح۸.

() فى بحار الأنوار وردت «المطوى»، أنظر: ج۹۴ ص۱۱۳ ب۶۰ ح۸.

() فى بحار الأنوار وردت «وبين بها عندهم بها»، أنظر: ج۹۴ ص۱۱۴ ب۶۰ ح۸.

() أمعن الرجل: هرب وتباعد، أنظر لسان العرب: ج۱۳ ص۴۰۹ مادة «معن».

() نشق: النشق صب سعوط فى الأنف، أنظر لسان العرب: ج۱۰ ص۳۵۳ مادة «نشق».

() سورة الاحزاب: ۶۷ ۶۸.

() سورة غافر: ۴۷.

() سورة إبراهيم: ۲۱.

() سورة الصف: ۴.

() إقبال الأعمال: ص۴۶۱ فصل فيما نذكره من فضل عيد الغدير عند اهل العقول من طريق المنقول.

() فقد روى عن يزيد بن قعنب أنه قال: كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: «رب إنى مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنى مصدقة بكلام جدى إبراهيم الخليل وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الذى بنى هذا البيت، وبحق المولود الذى فى بطنى، لما يسرت على ولادتى».

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله عزوجل، ثم خرجت بعد الرابع، وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام ثم قالت: «إنى فضلت على من تقدمنى من النساء؛ لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرا فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا، وأن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا، وأنى دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأوراقها، فلما أردت أن أخرج هتف بى هاتف: يا فاطمة، سميه عليا فهو على، والله العلى الأعلى يقول: إنى شققت اسمه من اسمى وأدبته بأدبى ووقفته على غامض علمى، وهو الذى يكسر الأصنام فى بيتى، وهو الذى يؤذن فوق ظهر بيتى ويقدسنى ويمجدنى، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه» أنظر أمالى الشيخ الصدوق: ص۱۳۲ المجلس ۲۷ ح۹.

() أمالى الشيخ الصدوق: ص۳۱۸ المجلس ۵۲ ح۴.

() سورة المائدة: ۶۷.

() سورة المائدة: ۳.

() سورة المائدة: ۵۵.

() سورة يونس: ۳۵.

() سورة البقرة: ۱۲۴.

() سورة الأنبياء: ۷۳.

() سورة التوبة: ۱۹.

() سورة النبأ: ۱ ۳.

() سورة البقرة: ۲۰۷.

() سورة الشورى: ۲۳.

() سورة البينة: ۷.

() سورة النساء: ۵۹.

() سورة الأنعام: ۱۵۳.

لمعرفة المزيد من الآيات الواردة فى حق أمير المؤمنين عليه السلام راجع كتاب (على عليه السلام فى القرآن) لآية الله العظمى الفقيه المحقق السيد صادق الحسينى الشيرازى (دام ظله) هذا الكتاب الذى طبع لأول مرة عام (۱۳۹۹ه ۱۹۷۹م) وطبعته الثانية عام (۱۴۰۹ه ۱۹۸۹م) والطبعة الثالثة عام (۱۴۲۱ه ۲۰۰۱م)، وقال سماحته (دام ظله) فى مقدمة الكتاب: هذه مجموعة من الآيات القرآنية فى حق أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام تنزيلًا، أو تأويلًا، أو مصداقاً أكمل وفرداً أتم، أو تنظيراً، جمعتها من كتب العامة سواء ما نقلتها منها مباشرة، أو بواسطة كتاب آخر قد نقل عنها مما ذكرته فى محله وأشرت إليه. والكتاب مجلد يقع فى جزأين نشر دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع.

() بحار الأنوار: ج۳۷ ص۱۰۹ ب۵۲ ح۲.

() مستدرك الوسائل: ج۱۸ ص۱۸۱ ب۸ ح۲۲۴۴۵.

() أمالى الشيخ المفيد: ? ص۱۴ المجلس ۲ ح۳.

() أمالى الشيخ الصدوق: ? ص۵۴۸ المجلس ۸۱ ح۲۰.

() بحار الأنوار: ج۴۰ ص۲۳ ب۹۱ ح۴۲.

() الكافى: ج۱ ص۱۹۷ باب أن الأئمة عليهم السلام هم أركان الأرض ح۳.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۲ ص۶ ب۳۰ ح۱۳.

() المناقب: ج۲ ص۶۴ فصل فى المسابقة الى الهجرة.

() سورة النساء: ۵۹.

() تفسير العياشى: ج۱ ص۲۵۱ من سورة النساء ح۱۷۱.

() سورة الشورى: ۲۳.

() بحار الأنوار: ج۳۶ ص۱۶۶ ب۳۹ ح۱۵۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۱۶ ب۵ الفصل ۱ ح۲۰۳۰.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۱۷ ب۵ الفصل ۱ ح۲۰۳۳.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۱۶ ب۵ الفصل ۱ ح۲۰۲۵.

() غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۱۶ ب۵ الفصل ۱ ح۲۰۲۳.

() غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۱۵ ب۵ الفصل ۱ ح۱۹۹۵.

() أخذنا هذه الخاتمة من كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم) ج۲ الفصل الأخير وما قبله، للإمام الشيرازى.?

() سورة المائدة: ۶۷.

() سورة المائدة: ۶۷.

() سورة الإنسان: ۱.

() سورة الفتح: ۱۰.

() أنظر بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۸۸ ب۳۶ ح۱۰.

() سورة المائدة: ۳.

() أنظر خصائص الأئمة: ص۴۲ فصل فيما روى من الأشعار فى نص النبى صلى الله عليه و اله على أمير المؤمنين عليه السلام فى يوم الغدير.

() سورة المعارج: ۱.

() بحار الأنوار: ج۳۷ ص۱۷۵ ب۵۲ ح۶۲.

() بحار الأنوار: ج۲۷ ص۱ ب۱۰ ح۱. وأنظر شرائع الإسلام تحقيق آية الله العظمى السيد صادق الشيرازى (دام ظله): ج۱ ص۶۰ فى الآذان والإقامة.

() راجع موسوعة الفقه ج۱۹ كتاب الصلاة، فى فصول الأذان والإقامة.

() هرشى: ثنية فى طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر، وقال ابن الأثير: هى ثنية بين مكة والمدينة، وقيل: هرشى جبل قريب من الجحفة. أنظر لسان العرب: ج۶ ص۳۶۳ مادة (هرش).

() أنظر بحار الأنوار: ج۲۸ ص۱۰۰ ب۳ ح۳.

() الإرشاد: ج۱ ص۱۸۱ فصل.

() سورة الشورى: ۲۳.

() سورة الأحزاب: ۶.

() راجع بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۸۹ ب۱ ح۳۵، وأنظر الصراط المستقيم: ج۲ ص۹۳ ب۹ الفصل ۱۷ ح۱۳.

() راجع شرح النهج لابن أبى الحديد: ج۶ ص۵۲، دار إحياء التراث العربى، وفيه:» انفذوا جيش أُسامة، لعن الله من تخلّف عنه، وكرّر ذلك «، راجع إعلام الورى: ص۱۳۳ ب۴.

() أنظر بحار الأنوار: ج۲۲ ص۵۱۶ ب۲ ح۲۱.

() أنظر المناقب: ج۱ ص۲۳۴ فصل فى وفاته صلى الله عليه و اله.

() أنظر بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۶۶ ب۱ ح۱۹، وقصص الأنبياء للراوندى: ص۳۵۷ ب۲ ح۴۳۳.

() راجع الاحتجاج: ج۱ ص۷۰.

() راجع بحار الأنوار: ج۲۸ ص۱۷۵ ب۴ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۲۷ ص۳۲۴ ب۱ ح۴.

() خصائص الأئمة: ص۷۵ خطبته صلى الله عليه و اله بعد الصلاة وفيها الوصية لعلى عليه السلام، وانظر بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۸۷ ب۱ ح۳۱.

() وفى شرح النهج لابن أبى الحديد: انفذوا جيش أُسامة لعن الله من تخلّف عنه وكرر ذلك: ج۶ ص۵۲ ذكر أمر فاطمة عليهما السلام مع أبى بكر/ دار إحياء التراث العربى.

() راجع مسند أحمد بن حنبل: ج۱ ص۳۵۵ ح۳۳۲۶ وفيه: قال رسول الله: «ائتونى باللوح والدواة، أو الكتف، اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً»، فقالوا: إن رسول الله ليهجر، ومثله فى صحيح مسلم: ج۳ ص۱۲۵۹ ح۱، وراجع صحيح البخارى ج۱ ص۲۹ ط/ دار إحياء

التراث العربى، باب كتابة العلم، وفيه: قال عمر: إن النبى غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا، والبخارى: ج۶ ص۱۱ باب مرض النبى، وفيه: فقال بعضهم: إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله.

() النجم: ۲ ۴.

() راجع نهج الحق: ص۳۳۳ قول عمر: إن النبى ليهجر.

() أنظر الإرشاد: ج۱ ص۱۸۴ فصل، وإعلام الورى: ص۱۳۵، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۲ ص۶۱ ب۳۱ ح۲۴۴.

() كشف الغمة: ج۱ ص۳۸۰ ذكر الإمام على بن أبى طالب عليه السلام.

() سورة فاطر: ۱۰.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۷۶ ب۱ ح۲۷.

() أنظر أمالى الشيخ الطوسى: ص۴۷۸ المجلس ۱۷ ح۱۴.

() راجع بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۷۵ ب۱ ح۲۵، وأمالى الشيخ المفيد: ص۱۳۴ المجلس ۱۶ ح۱۳.

() سورة المجادلة: ۲۱،

() أنظر من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۱۶۳ باب ما يجب من إحياء القصاص ح۵۳۷۰.

() بصائر الدرجات: ص۴۴۴ ج۹ ب۱۳ ح۳.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۶۳ ب۱۰۰ ح۱۳۷۸۷.

() أنظر أمالى الشيخ الطوسى: ص۶۰۰ المجلس ۲۷ ح۱۲۴۴.

() أنظر تفسير فرات الكوفى: ص۴۶۳ ح۴۶۴ من سورة الواقعة.

() روضة الواعظين: ص۷۲ مجلس فى ذكر وفاة سيدنا رسول الله صلى الله عليه و اله.

() أى: أطلب من الله سبحانه أن يتفضل بالمزيد عليكم ولفظ (اوصى) من باب المشاكلة مثل قوله تعالى?: تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ?سورة المائدة: ۱۱۶.

() سورة القصص: ۸۳.

() سورة الزمر: ۶۰.

() أمالى الشيخ الطوسى: ص۲۰۶ المجلس ۸ ح۴.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۹۴ ب۱ ح۴۰.

() راجع أمالى الطوسى: ص۳۸۵ المجلس ۱۳ ح۸۳۶.

() أنظر كفاية الأثر: ص۱۲۵ باب ما جاء عن عمار بن ياسر (رضى الله عنه).

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۷۸ ب۱ ضمن ح۲۷.

() أنظر الكافى: ج۱ ص۲۸۱ باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً لا يفعلون إلا بعهد من الله عزوجل وأمر منه لا يتجاوزونه..

() أنظر بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۸۴ ب۱ ح۳۱.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۹۲ ب۱ ح۳۸.

() مدينة المعاجز: ج۳ ص۵۸ ح۷۲۱، ومستدرك الوسائل: ج۲ ص۲۰۹، أبواب الكفن ب۱ ح۱۸۱۴.

() الإرشاد: ج۱ ص۱۸۵ فصل ومن ذلك ما جاءت به الأخبار فى تسمية رسول الله صلى الله عليه و اله علياً بإمرة المؤمنين فى حياته. وأنظر بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۶۹ ب۱ ح۱۹.

() الخصال: ج۲ ص۶۴۳ أبواب الثمانين وما فوقه ح۲۲.

() أنظر كشف الغمة: ج۱ ص۱۷ ذكر مدة حياته صلى الله عليه و اله.

() أو بعد خمسة وتسعين يوماً، على اختلاف الروايات.

() هذا مثال الزيادة، لا العدد، فهو من قبيل قوله تعالى?: إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ?سورة التوبة: ۸۰.

() كشف الغمة: ج۱ ص۴۹۷ فاطمة عليهما السلام.

() سورة آل عمران: ۱۴۴،

() أنظر بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۷۰ ب۱۰ ح۱۹.

() أنظر الأنوار البهية: ص۳۹ فصل فى وفاته صلى الله عليه و اله باختلاف يسير باللفظ.

() سورة الضحى: ۴ ۵.

() راجع كشف الغمة: ج۱ ص۱۸ ذكر مدة حياته صلى الله عليه و اله قريب منه، وأنظر بحار الأنوار: ج۲۲ ص۵۰۳ من أبواب ما يتعلق بارتحاله إلى عالم البقاء...

() أى آخر هبوط على رسول الله صلى الله عليه و اله لأجل إبلاغ الوحى وإلاّ فقد نزل جبرائيل بعده فى قصص مختلفة لا لأجل الوحى.

() أنظر إعلام الورى: ص۱۳۷ ب۴.

() الأنوار البهية: ص۴۰ فصل فى وفاته صلى الله عليه و اله باختلاف يسير فى اللفظ، وقريب منه فى المناقب: ج۱ ص۲۰۳ فصل فى وفاته صلى الله عليه و اله، وأنظر تفسير العياشى: ج۱ ص۲۰۹ سورة آل عمران ح۱۶۶.

() أنظر الحدائق الناضرة: ج۴ ص۱۶۸ فصل هل يجوز النوح على الميت؟ وقريب منه فى سبل الهدى فى سيرة خير العباد: ج۱۲ ص۲۶۶ ب۲۴.

() أنظر إعلام الورى: ص۱۳۶ ب۴.

() المناقب: ج۱ ص۲۳۸ فصل فى وفاته صلى الله عليه و اله.

() المناقب: ج۱ ص۲۴۱ فصل فى وفاته صلى الله عليه و اله.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۵۲۳ ب۲.

() راجع مستدرك سفينة البحار: ج۵ ص۴۷۰ الفصل ۱۴ أشعار فاطمة الزهراء عليهما السلام، وأنظر بيت الأحزان: ص۱۶۷ وفيهما وفى غيرهما: وذكر أبى مذمات والله أزيد.

() كمال الدين: ج۱ ص۲۷ إثبات الغيبة والحكمة فيها.

() الاحتجاج: ج۱ ص۸۰ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و اله..

() سورة الأحزاب: ۵۶.

() الكافى: ج۱ ص۴۵۰ أبواب التاريخ باب مولد النبى ووفاته صلى الله عليه و اله ح۳۵.

() إعلام الورى: ص۱۳۸ ب۴، وأنظر الإرشاد: ج۱ ص۱۸۹.

() إقبال الأعمال: ص۴۹۲ فصل فيما نذكره من عمل العيد الغدير السعيد.

() مصباح المتهجد: ص۵۸۰ دعاء كل ليلة من شهر رمضان...

() سورة المائدة: ۶۷.

() سورة النجم: ۳-۴.

() سورة الشورى: ۲۳.

() سورة الشورى: ۳۸.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹